جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا
المجـــلة العلميـــة

الفكر الماركسي
بين
النظرية والتطبيق

إعداد

د/ غادة رمضان إمبابي رمضان

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج – جامعة الأزهر

(العدد الحادي والعشرون إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م)

الفكر الماركسي بين النظرية والتطبيق

غادة رمضان إمبابي رمضان
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، سوهاج، مصر.
البريد الإلكتروني:ghadaramadan.79@Azhar.edu.eg

ملخص البحث:
ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوربا، وسميت نسبة لمؤسسها كارل ماركس مستوحيا نظريته من التراث الفكري ،والذي عاصر فيه كثيرًا من الفلسفات المتعددة، ومن هنا أنكرت الماركسية وجود الله تعالى وكل الغيبيات، ومجدا المادة واعتبرتها أساس كل شيء، وأن الفكر الإنساني هو نتاج عصر مادي بحت، وأن الأساس الفكري التي تنطلق منه هو موضوع فائض القيمة، ولقد تعرضت الماركسية كغيرها من النظريات المادية للنقد مما أدى إلى سقوطها في قعر دارها واستحالة تحقيق أفكارها في روسيا وغيرها من البلاد التي خدعت بشعاراتها الزائفة.
وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع: كشف الحيل والأساليب التي تتخذها الماركسية في كيفية تغلغلها في بعض الدول وتسللها إلى قلب الشعوب والأمم خلال الأزمات السياسية والاقتصادية أصولا إلى هدم الدين، وبيان ما في الماركسية من مرض خبيث اتجاه الشعوب والقضاء علي فكرة الدين وإلغاءه بالكلية من نفوس اتباعه، وبيان الدعم اليهودي بالماركسية ماديا وفكريا ومن ثم إظهار غايتهم الحقيقية ومساندتهم لنجاح الثورة الشيوعية، وبيان خطورة الفكر الماركسي في ما يتعلق بالعقيدة الصحيحة ليحل محلها الشك في الله تعالى وإنكار القيم الأخلاقية والمثل العليا.
واقتضت طبيعة هذا البحث أن يقوم على عدة مناهج: المنهج التاريخيّ، والمنهج التحديدي، والمنهج الاستنباطي.
وقد اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة بجانب أهم المصادر والمراجع: المقدمة: تتضمن الحديث عن أسباب اختيار موضوع البحث والمنهج المتبع فيه والخطة التي سار عليها، المبحث الأول: أقطاب ومؤسسي الفكر الماركسي، المبحث الثاني: نشأة الماركسية وأسباب انتشارها ومصادرها، المبحث

الثالث: أهم القضايا التي نادت بها الماركسية، المبحث الرابع: سقوط الفكر الماركسية، الخاتمة: تضمنت اهم النتائج المستخلصة من البحث.

الكلمات المفتاحية: **المذاهب، الماركسية، الفكرية، انتشار، النظرية، الشيوعية، القضايا، التصادم.**

Al-Fikr al-Marxi bayn al-Naẓ ariyya wa al-Tatbiq

Ghadeh Ramadan Imbaby Ramadan
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women, Sohag, Al-Azhar University, Sohag, Egypt.
Email: ghadaramadan.79@Azhar.edu.eg

Abstract:

Marxism emerged as a doctrine and intellectual movement in the latter half of the nineteenth century in Eastern Europe, named after its founder, Karl Marx. His theory was inspired by intellectual heritage and shaped by his exposure to diverse philosophies. Marxism rejects the existence of God and all metaphysical concepts, venerating materialism as the foundation of all things and viewing human thought as purely a product of a materialist era. The core philosophical premise of Marxism is the concept of surplus value. Like other materialist theories, Marxism faced criticism, leading to its downfall in its own homeland and the failure to realize its ideals in Russia and other nations deceived by its false slogans.

The choice of this topic was motivated by a desire to reveal the tactics and strategies used by Marxism to infiltrate certain countries and influence the hearts and minds of nations through political and economic crises, aiming ultimately to dismantle religion. It also seeks to expose the malignant influence Marxism exerts on societies, aiming to eradicate religious concepts from its followers and highlights the material and intellectual support provided by Jewish interests to Marxism, revealing their true objectives and support for the success of the communist revolution. Furthermore, the study examines the dangers of Marxist thought as it relates to correct belief, fostering doubt in God Almighty, and promoting a denial of moral and ethical values.

The nature of this research necessitated several methodologies: the historical method, the analytical method, and the deductive method. The structure of the research

includes an introduction, four main sections, a conclusion, and a list of key sources and references. The introduction discusses the reasons for choosing this topic, the methodology followed, and the research plan.
Section 1: Key Figures and Founders of Marxist Thought
Section 2: The Rise of Marxism, its Causes, and its Sources
Section 3: Major Issues Advocated by Marxism
Section 4: The Decline of Marxist Thought
Conclusion: Summarizes the main findings of the study.
Keywords: al-Madhahib, al-Marxiyya, al-Fikriyya, Intishār, al-Naariyya, al-Shuyu'iyya, al-Qaḍ aya, al-Tasadam.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشكره سبحانه وتعالى أن هيأ لي الفرصة لأشارك بقلمي وفكري في الدفاع عن عقيدتنا وقيمنا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد،،،،

فإن التصدي للمذاهب الفكرية الهدامة رسالة من أخطر رسالات الدعوة إلى إصلاح ما فسد في مجتمعاتنا الإسلامية، ثم حمايتها من الآفات الخبيثة التي تبذرها هذه الجماعات السرطانية من كذب ونفاق وخداع وإباحية وإشراك بالله وكفر بأنبيائه ورسله، هذه التيارات والأفكار التي تتبناها وتعتنقها القوى المعادية للإسلام تريد بها أن تطفئ نور الله وتحاول أن تخرج المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وأن تدخلهم في دوامة الفكر البشرى ليتسنى لهم بذلك الهيمنة والسيطرة على العالم الإسلامي خاصة، والقضاء عليه.

نعم الإسلام اليوم يمر بفترة قاسية إذ تهب عليه من الشرق والغرب معاً تيارات إلحادية ومذاهب مادية وأفكار هدامة وتعاليم باطلة.

ولقد ظهرت نظريات كثيرة ودعوات متعددة في العصور الأخيرة تتحدى صلاحية الإسلام باسم العلم الحديث وتدعى أن تصورات الله والدين محض خديعة، ولا حقيقة وراءها.

ومن أبرز تلك التيارات (الفكر الماركسي) الذي نعرض له بالدراسة في هذا البحث دراسة علمية منصفة بغية الكشف عن زيفه ومجافاته للقيم الإنسانية والمثل العليا.

لهذا أردت أن أقدم في هذا البحث الموجز الحقيقة كما ينبغي أن تكون موضحا أهم ما تحتويه الماركسية من ضحالة الفكر ومجافاتها للإنسانية ليقف طلاب الحقيقة وعشاق المعرفة على حقيقة الفكر الماركسي حتى لا ينخدع شبابنا المسلم بالشعارات البراقة والعبارات المموهة والكلمات المعسولة التي يقدم بها الفكر الماركسي إلى شبابنا المسلم، ليتضح لهم الحق من الباطل والغيث من الثمين، وليعلموا أنه مهما ارتفعت راية

الباطل فسوف تسقط يوماً، عندما يعود أصحاب الحق إلى حقهم.

وهذا ما أثبته الواقع وسطره التاريخ لقد سقطت الشيوعية بين عشية وضحاها، وسوف نوضح الأسباب الحقيقية لسقوط الماركسية.

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث والذي عنوانه " الفكر الماركسي بين النظرية والتطبيق"" ورأيت أن أساهم بقلمي في كشف النطاق عن هذا الفكر محذرة من مخاطره والآثار المترتبة عليه .

ولقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب نجملها في ما يلي:

١- كشف الحيل والأساليب التي تتخذها الماركسية في كيفية تغلغلها في بعض الدول وتسللها إلى قلب الشعوب والأمم خلال الأزمات السياسية والاقتصادية أصولا إلى هدم الدين .

٢- بيان ما في الماركسية من مرض خبيث اتجاه الشعوب والقضاء علي فكرة الدين وإلغاءه بالكلية من نفوس اتباعه.

٣- بيان الدعم اليهودي بالماركسية ماديا وفكريا ومن ثم إظهار غايتهم الحقيقية ومساندتهم لنجاح الثورة الشيوعية.

٤- بيان خطورة الفكر الماركسي في ما يتعلق بالعقيدة الصحيحة ليحل محلها الشك في الله تعالى وإنكار القيم الأخلاقية والمثل العليا .

المنهج المتبع في هذا البحث:

يدور هذا البحث على مناهج متعددة الأجزاء كل جزء منه يتناسب مع المعروض في الدراسة وتتمثل في ما يلي :

١- المنهج التاريخيّ: الذي يقوم على الكتابة والتعرض للفكر الماركسي وجذوره منذ أن ظهرت علي يد دعاته والى يومنا هذا.

٢- المنهج التحديدي: واتبعت فيه إلى تحليل الأفكار الماركسية وأسباب انتشارها والوقوف على بيان ضعفها ، ومواجهتها بالأدلة القاطعة .

٣- المنهج الاستنباطي: والذي اعتمدت فيه على استنباط النتائج من المقدمات.

مكونات الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة بجانب اهم المصادر والمراجع:

المقدمة: تتضمن الحديث عن أسباب اختيار موضوع البحث والمنهج المتبع فيه والخطة التي سار عليها.

المبحث الأول: أقطاب ومؤسسي الفكر الماركسي.

المبحث الثاني: نشأة الماركسية وأسباب انتشارها ومصادرها .

المبحث الثالث: أهم القضايا التي نادت بها الماركسية

المبحث الرابع: سقوط الفكر الماركسي.

الخاتمة: تضمنت اهم النتائج المستخلصة من البحث.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا متقبلا وخالصا لوجهه الكريم وأن يعم به النفع في الدنيا والآخرة وأن يجعل هذا في ميزان حسناتي كاتبه ومحكمه وقارئه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والله من وراء القصد وهو حسبنا ووليا إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

أقطاب ومؤسسي الفكر الماركسي

رأيت من المناسب أن أمهد بكلمة موجزة عن حياة أقطاب ومؤسسي المذهب. لأن فهم المذهب يستلزم بالضرورة التعرف الدقيق على حياة صاحبه والظروف التي لازمت هذه الحياة فتأثرت بها أو أثرت فيها، وسأكتفى هنا بالحديث عن كل من كارك ماركس) و (فرديك انجلز) باعتبارهما الدعامة الأساسية للفكر الماركسي.

المطلب الأول

كارل ماركس

ولد كارل ماركس في ٥ مايو ١٨١٨م في مدينة (تريف) بألمانيا من أسرة يهودية برجوازية وتوفى في لندن سنة ١٨٨٣م فعاش بذلك نحواً من خمس وستين سنة. أما والده ويدعى "هرشل" فقد كان يهودياً من رجال الدين اليهودي وجده كذلك، أما والدته فتنحدر من أسرة هولندية من رجال الدين اليهودي هاجرت من هولندا إلى المجر [١].

وكعادة اليهود في كل زمان ومكان من حبهم للمادة وجمعها من أي مصدر وتكديس ثروات المجتمع في أيديهم، فقد أثقلوا المجتمع الألماني خاصة والمجتمع الأوربي عامة بالديون والربا، وعجز المجتمع عن سداد هذه الديون وفوائدها، الأمر الذي ولد عند الناس سخط عام لليهود، مما دعي "هرشل" وأسرته إلى الارتداد عن اليهودية رغم عراقتهم فيها إلى دين المجتمع الذي يعيشون فيه "المسيحية" لكي يبتعد وأسرته عن نقمة المجتمع وسخط الناس.

وقد كان تحول الأسرة من اليهودية إلى المسيحية بهذه البساطة أثر كبير على ماركس خاصة وأنه كان في مرحلته الأولى لتكوينه العقلي فقد كان سنه ستة أعوام فقط، الأمر الذي ترتب عليه بعد ذلك نظرته إلى الدين على أنه انعكاس للضرورات الاقتصادية في المجتمع كرد فعل لما اختزله عقله من تحول الأسرة اليهودية إلى المسيحية لضرورة اقتصادية [٢].

---

(١) الفكر الاشتراكي/ بول لويس / ترجمة وتقديم عبد الحميد الدواخلي/ صـ ١٢٠/الناشر الهيئة العامة للكتاب ٠

(٢) الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام / د :عبد الجليل شلبي ص ٥٨ / طبعة دار الشروق ٠

وكان كارل ينادى بين لداته وأترابه باسم أضيف إليه هو "مور" كما يسمى بالعنق العجوز أي الغليظ.

وقد كان هذا التحول في دين الأسرة مأساة في حياة ماركس يقول الدكتور/ أبو العلا " فقد غير والده "هرشل" ديانته اليهودية وخلعها كما يخلع المرء ثيابه وتحول إلى المسيحية واختار المذهب البروتستانتي" مذهباً له ثم غير اسمه إلى "هيزج" وتتوالى الأيام والطفل يتابع هذا ويختزله في شعوره ووجدانه حتى إذا ما أمتلأ الكيل فاضت نفسه تنضح بما فيها من طفح السموم.

وتلك قمة المأساة في حياة ماركس لا لأن أباه غير ديانته وديانة آبائه وأجداده وتحول إلى المسيحية؟ ولكن لأن هذا التغيير لم يكن عن حرية اعتقاد وإيمان صادق بالمسيحية وإنما كان مبعثه البحث عن المال والمنصب والهروب من الديانة المضطهدة والانتساب إلى الديانة السائدة في ألمانيا، وتلك أدنى درجات الانحطاط النفسي والخلقي أن يتجرد الإنسان من دينة ويبيعه من أجل المال والمنصب

ولك أن تتصور ما ينعكس على صفحة شعور طفل يرى أبويه وهما ينسلخان عن دينهما دون أجدادهما لا من أجل الاعتقاد في غيره ولكن من أجل المال، ثم لك أن تتصور قيمة الدين في نظر هذا الطفل" [(١)].

وهكذا نشأ ماركس في أحضان هذه الأسرة المنافقة التي غيرت دينها واسمها وانتماءها وانخلعت من مبادئها من أجل العيش والحياة.

دراسته:

أفسدت الأسرة بالتدليل حياة ماركس العلمية كما أفسدت حياته الروحية من قبل وانعكس ذلك عليه فكان طالباً مهملاً في دراسته، ولقد التحق بالتعليم في مدارس ألمانيا الابتدائية والثانوية، وكان في مدرسة ثانوية من مدارس الجزويت مكث بها خمسة أعوام، وكان لأبيه الفضل في توجيهه إلى الفكر الفلسفي في هذه المرحلة، كما درس له شيئاً من الأدب الكلاسيكي، ثم دخل جامعة بون، ثم جامعة برلين، وكان أبوه يريده أن يدرس القانون، ولكنه بعد فصلين دراسيين تحول إلى دراسة الفلسفة ثم تركها ليدرس تاريخ الاقتصاد ومع عجزه عن مواصلة الدراسة القانونية أو الفلسفية ظهرت له في

(١) الماركسية بين الدين والعلم / د :جميل محمد أبو العلا ص ٧/ الناشر مطبعة الأمانة بالقاهرة ٠

سن مبكرة مقالات جيدة في أسلوبها وأفكارها، ولم يكن في جامعته حميد السيرة نظراً لسلوكياته الشاذة مما اضطر الجامعة إلى فصله منها.

وفى عام ١٨٤١م قدم إلى جامعة "جين" بحثاً في الفلسفة الإغريقية القديمة كان موضوعه "ديقراطس وأبيقور وكانت هذه الجامعة إذ ذاك تكتفى بأن تقرأ البحوث التي تقدم إليها ثم تمنح صاحبها درجته العلمية من غير أن يحضر إليها ليناقش في بحثه وفكرته، وهو نظام قديم ثبت فساده وأقلعت الجامعة عنه، بعد ذلك أرسل كارل بحثه بالبريد ثم تلقى شهادة الدكتوراه بالبريد أيضاً (١).

وأقام ماركس في "جينا" ليعمل معاونا لأرنولد روج" في مجلته التي كانت تتبنى المذهب "الهيجلي" والتي كانت تسمى "الكتاب السنوي" غير أن صاحبها اضطر للسفر من "جينا" إلى "ساكسونيا" ثم إلى سويسرا ليؤسس مجلة أخرى سميت نبذ فلسفيه.

أما ماركس فقد رأس تحرير صحيفة تسمى "ريتش جازيت" وكانت صحيفة تدعو للاشتراكية بتطرف، الأمر الذي ترتب عليه أن أصدرت الحكومة الألمانية قراراً بإغلاقها ونفى ماركس خارج البلاد فانتقل إلى باريس عام ١٨٤٣م وهناك التقى بزعماء الحركة الاشتراكية الفرنسية، وقد تمكن في باريس من قراءة تاريخ كل من فرنسا وثورتها، وإنجلترا وألمانيا وكذلك النظم السياسية المعاصرة، ثم اشترك مع بعض الألمان المقيمين هناك – في فرنسا – في إصدار صحيفة اقتصادية فلسفية، إلا أن الحكومة الفرنسية طردته من باريس لآرائه الشاذة فأنتقل إلى بروكسل، وهناك استطاع بمعاونة إنجلترا في إصدار مؤلفاته وهو "الفلسفة الألمانية" كما تعرف فيها على عصابة العادلين التي تحولت فيما بعد إلى عصبة الشيوعيين (٢).

وفي سنة ١٨٤٨م قامت الثورة الفرنسية وأطيح "بلويس فيليب" من على عرش فرنسا فسافر ماركس إليها مسرعاً ولكن لم تطل إقامته فيها، فانتقل إلى مدينة كولون الألمانية وبالتعاون مع عصبة الشيوعيين أصدر جريدة الشيوعية ولكن لم تدم طويلاً فسرعان ما أغلقت لتطرفها من ناحية، ولأن المجتمع لم يتقبل ما فيها من أفكار من ناحية أخرى.

---

(١) الشيوعية والشيوعيون د/ عبد الجليل شلبي ص ٦٠/ الناشر: طبعة دار الشروق ٠
(٢) الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام/ للأستاذ العقاد ص ٢٤ / الناشر مؤسسة هنداوي ١٩٥٦م٠

وظل ماركس بدون عمل يعيش على الهبات والصدقات من أصحابه ومريديه متنقلاً بين الدول الأوربية طلبا للمساعدة والإحسان، ولما أشتد به الفقر أراد أصحابه إشفاقا عليه أن يهيئوا له مصدراً للرزق فاتفقوا معه على تأليف كتاب الاقتصاد والسياسة وأعطوه الأجر مقدماً فأكله ولم يؤلف شيئاً، وإذا به تحت الحاح الفقر والحاجة يتفق مع ناشر آخر على إخراج هذا العمل نفسه أملاً في الحصول على المال، ولكنه لم يوف مع الثاني كما فعل مع الأول (١).

أخلاقه:

كانت أخلاق ماركس سيئة للغاية وقد سبق أن أشرنا إلى فصله من الجامعة بسبب سلوكه وأخلاقه فقد ضبط مرة وهو سكران وسيق إلى قسم الشرطة وكان يخاف الشرطة جداً، فكان يذهب إلى قرية قريبة من برلين ليشرب هناك بعيداً عن أعين الرقيب الجامعي، وكانت حال أبيه المالية قد تدهورت وابنه لا يقدر ظروف أبيه (٢).

ومما يدل على سوء خلقه شهادة أبيه عليه في مجموعة الوثائق والرسائل التي تحتوي فيما تحتويه أقوال أبيه عنه وكتاباته إليه ورأيه فيه، فقد قال عنه والده في أحد رسائله: "إنك أناني تغلب فيك الأنانية على جميع صفاتك" هذا رأيه فيه كإنسان أما رأيه في أفكاره فقد كشفت عنه هذه الرسالة:

يقول والد ماركس: " إن بعض الناس ينامون ملء عيونهم إلا أن يستدعيهم السرور إلى سهر الليل كله أو بعضه على حين يقضى ولدى الموهوب الذكي "كارل" جملة لياليه مرهقاً جسده وعقله في دراسة لا لذة فيها معرضاً عن جميع الملهيات في طلب المشكلات الغامضة ليهدم غداً ما بناه اليوم، ويرى بعد ذلك كله أنه أضاع ما لديه ولم يستفد شيئاً لدى الناس (٣).

إلى جانب ما سبق فإننا نجد ماركس يتنكر لكل أصدقائه ورفاقه إذ سرعان ما ينقلب عليهم ويهاجمهم أملاً في الحصول على مال أو مركز.

يقول الدكتور/ عبد الجليل شلبي" ويتصل بهذه الصفة الأنانية- جمود عاطفته إزاء إخوانه ورفاقه فلا يجامل محزونا بكلمة مواساة، ولا مبتهجا مسرورا بكلمة تهنئة أو

(١) انظر الشيوعية والإنسانية للعقاد ص ٤١ .

(٢) الشيوعية والشيوعيين في ميزان الإسلام ص ٦٠ .

(٣) الشيوعية والإنسانية للعقاد. ص٤٨ .

إشعار بمشاركة وجدانية، حتى صديقه الوفي الذي يمده بالمال ويهبه الأفكار والمقالات ويبذل ماله وجهده لراحة زوجته وأطفاله، بعد هذا كله تموت خليلته وينالـه الحزن والاكتئاب لفقدها فيكتب إلى كارل يبثه أشجانه وما هو فيه من حسرات وآلام، فلا يظفر بكلمة مواساة واحدة، حتى يكتب له ثانيا فيذكر أن أصحابه جميعا ومنهم مخالفوهما في الرأي الشيوعي قد قدموا له عبارات المواساة وأظهروا عطفا لم يكن يتوقعه ثم يقول: أما أنت فقد اتخذتها فرصة لإظهار سمومك وتفوقك على الاكتراث بالأحداث [1].

وكان متناقضا مع نفسه ومبادئه فمع ادعائه أنه يناصر الشيوعية ويدعوا إليها إلا أنه كان مشرها في الحصول على المال من أي اتجاه وبأي وسيلة حتى ولو كانت غير أخلاقية حتى ولو كان الثمن هو عرضه وشرفه.

فعندما مات أبوه جعل يطارد أمه وإخوته في حقه في الميراث الذي تركه والده وهو الذي يدعى أنه ضد هذه التشريعات فلما أخذ نصيبه على اللهـو والشراب والشهوة أخذ يطالب أمه وإخوته على نصيبهم حتى ضاقت به أمه وإخوته لأنانيته وغضبت عليه أخته "صوفي" ونهرته قائلة: اعتمد على سعيك في كسب رزقك ولا تنتظر بعد اليوم مددا تقطعه من قوت أهلك هذه أبرز الخطوط في حياة نبي الشيوعية، ولا تخلو سيرته من كثير من المآخذ والمتناقضات منها:

١- رغم تبرئه من نسبه اليهودي وإظهار كراهيته لليهود إلا أن المادية اليهودية والشره على المال من أبرز صفاته وأظهر ما في أخلاقه كما أن الطبقة التي دعا إلى إنصافها في ألمانيا هي طبقة اليهود.

٢- كان عاقا لأبيه حتى مات أبوه وهما على خلاف ولم يزعجه موت أبيه بقدر ما كان مشفقا على نصيبه من تركته، ثم هو لا يراعى حق إخوته الأيتام.

٣- لقد وصل ماركس إلى أحط ما يمكن أن يتخيله عقل فعندما خطبت ابنته "لورا" من شاب أمريكي تخرج في جامعة باريس ثم بعث إلى إنجلترا الدراسات عليا فتعرف على "لورا ونمت بينهما محبة أراد أن يتوجاها بالزواج الشريف وكان هذا الشاب من أبناء الإقطاعيين في أمريكا الجنوبية، وكانت ثقافته وحدها تكفي الرغبة فيه واصطفائه زوجا، لكن كارل أوقف هذه الخطبة حتى يتحقق من ثراء والده ومدى

(١) الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام ص ٦٤ .

سعة أملاكه [١].

فانظر إلى داع الاشتراكية وعدو الإقطاعيين كيف يبحث عن الإقطاع ويجعل زواج ابنته متوقفا عليه، ولا يجعل الثقافة العالية والمحبة المتبادلة عديلا له.

٤- ومن المزريات في حياته: إنه كان يعيش هو وزوجته وأولاده عالة على غيره كان يتسلف ولا يرد السلفة ويتقبل معونة الصديق وإحسانه وهو يعرف أنها معونة غير مردودة ثم هو بعد ذلك يتنكر لأصحابه ولا يعترف لهم بفضل.

هذه هي أبرز الأحداث في حياة زعيم الماركسية ورائدها المعاصر الممنا بها في شيء من الإيجاز.

أما تأثيره في عصره ومعاصريه فإننا نرى أن نذكر هنا رأى كل من كارل شورز" و "برتراند راسل فيه فلعل الصورة الموجزة التي جاءت في عبارتهما القصيرة تكون أبلغ في نقل ما أردنا نقله إلى قرائنا الأعزاء من كثير من الصفحات.

يقول: "كارل شورز" إنه لم ير في حياته رجلا بلغ سلوكه من البغضة التي لا تطاق ما بلغ كارل ماركس، يعامل من يخالف رأيه بكثير من الازدراء والتحقير ولهجته برجوازية ومع هذا يسرع باتهام كل مخالف له بأنه برجوازي ذو عقل ضيق وخلق وضيع.

ويقول عنه بعض معاصريه: إن نفسيته تعقدت بسبب يهوديته أولاً، وعدائه لليهودية أخيراً، فأصبح مزدوج الشخصية يشتم اليهود بلسانه وينهج منهجهم في كل أعماله، ثم أن قسوة المجتمع على اليهود وكراهيتهم كونت في نفسه مشاعر مكبوتة تنفست في كراهية الناس وكراهيته للشعوب [٢] .

ويقول عنه برتر اندرسل الفيلسوف والمؤرخ الإنجليزي المعاصر: " إذا نظرنا إلى كارل ماركس على أنه فيلسوف فإننا نجد لديه فقراً محزنا في الفلسفة وإنه يعتمد على الممارسة والعمل وهو مرتبط إلى درجة كبيرة جدا بمشاكل عصره وأفقه الفكري المحصور في محيط هذا الكوكب الأرضي، وإنه لمن الواضح أن الإنسان ليس هو الأهمية الكونية التي يتباهى ماركس ويتظاهر بمنهجه تجاهها أن الشخص الذي يضل

(١) الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام/ دعبد الجليل شلبي/ ص ٦٩ .
(٢) خطب ومراسلات واوراق سياسية -كارل شوز ص٧٢ ترجمة ماهر نعيم طبعة ١٩٧٤م .

في إدراك هذه الحقيقة ليس له الحق في أن يسمى فلسفته فلسفة علمية [١].

هذا هو تقييم برتر اندرسل لماركس ولفلسفته من جهة كونه فيلسوفا ومن قبل قول كارل شورز من جانبه الأخلاقي والإنساني تبين لنا من خلالها مدى البغضاء والكراهية من قبل ماركس لكل أصدقائه وأعوانه إلى جانب فشله كفيلسوف ولم يكن لماركس مبدأ كما لم يثبت على مبدأ وخير شاهد على هذا هو مسيرة حياته التي أسلفنا القول عنها فيما مضى فهي خير شاهد على حياته وسلوكه، وان جاز أن يكون لماركس مبدأ ثابت يحافظ عليه ولم يناقضه فهو محاولته الحصول على المال.

نهايته وفشله:

عرفنا فيما مضى أن حياة ماركس كانت مضطربة من ناحية الدين والخلق والمبادئ والحال هنا في نهايته حيث كانت نهايته أسوأ النهايات فقد أصيب والأسرة نتيجة سوء التغذية والسكن بكثير من الأمراض الخبيثة.

لقد ماتت بنتاه منتحرتان بسبب حياتها التعسة التي كان سببها سوء التربية والسلوك، وعشقهما لمبادئ والدهما المضطربة، ومات ابنه الأكبر "إدجار" ولم يتجاوز التاسعة من المرض بسبب الحاجة.

وماتت زوجته "جيني" بنفس الأسباب السابقة، وذلك في عام ١٨٨١م ولم ينتظر بعد موت زوجته طويلا فقد هلك في عام ١٨٨٣م في جو مشبع بالنظريات الاشتراكية التي لا تؤمن بمبادئه وآرائه.

وترجع أسباب الخلل والتناقض في حياة ماركس إلى عوامل عدة أهمها:

١- تحلل الأسرة وانسلاخها عن دينها مما طبع ماركس منذ البداية بطابع التحلل والتناقض .

٢- تدليله وعدم إحكام الرقابة عليه مما ترتب عليه فشله في حياته العملية بعد فشله في حياة الروحية، فنشأ لا يعرف حرمة لصديق ولا يقيم وزنا المبدأ.

٣- فساد المناهج التربوية في المدرسة التي تلقى تعليمه الأولى فيها مما يترتب عليه تمرده وثورته.

٤- اعتلال جسده وسوء حالته الصحية نتيجة سوء التغذية والسكن وقلة المال [٢].

---

(١) تاريخ الفلسفة العربية برتراند رسل ص٦٤ترجمة إبراهيم محمود إبراهيم محمد مطبعة ١٩٤٧م .

(٢) الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام ص ٥٣ .

المطلب الثاني

فرديك انجلز

هو (فرديك انجلز) زميل ماركس وصديقة الحميم من كبار المؤسسين للمذهب الماركسي، ولد في ٢٨ نوفمبر ١٨٢٠م في مدينة (بارمن) بمقاطعة (الراين) بألمانيا لوالد ثرى يشتغل بصناعة نسيج القطن، وكان والده هذا نشطا متمسكا بعقيدته الدينية المسيحية، ويميل في السياسة إلى الاتجاه المحافظ.

ورغم هذا التدين من أبيه إلا أن انجلز بدت عليه علامات التمرد على القيم الدينية والمتمسكين بها منذ صغره، وقد تلقى تعليمه أولاً في مدرسة (بارمن) حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره، ثم التحق بالمدرسة الثانوية ودرس الكيمياء والفيزياء والرياضة والتاريخ واللغات القديمة والأدب الألماني الكلاسيكي، ونبغ في دراسة اللغة اليونانية واللاتينية، وإلى جانب ذلك امتد اهتمامه إلى مجالات ثقافية أخرى كالشعر والموسيقى والرسم.

ومن مظاهر تمرده على الدين ما يذكره الكاتبون عن حياته من أنه كان يضيق لجو التزمت والتعصب في المدرسة المصحوب بالانضباط الشديد وكان يصف المدارس الألمانية في أيامه بأنها سجون، وقد تمرد انجلز على استبداد والده ومدرسيه، وعلى التزمت الذي يتطلب الخضوع المطلق والوقار الزائف وبحث عن الخلاص في عقيدة خاصة به تستبدل طقوس العبادة المتزمتة بإيمان يعتمد على الحواس [١].

وكان يتطلع إلى دراسة الاقتصاد والقانون بعد إتمام الدراسة الثانوية إلا أن أباه أصر على أن يشارك في أعمال الأسرة بوصفه أكبر الأبناء فخرج سنة ١٨٣٧ من المدرسة الثانوية والتحق بمكتب أبيه ليبدأ التدريب على العمل لكن ذلك لم يشغله عن دراسة التاريخ والفلسفة والأدب واللغويات والشعر.

وبعد أن تعلم أساليب التجارة في مؤسسة أبيه أرسل في سنة ١٨٣٨ إلى مدينة (بارمن) ليعمل في مؤسسة تجارية كبرى، ولما كانت هذه المدينة ميناء تجارى فقد تهيأ له الاطلاع على الآداب والصحف الأجنبية وكرس أوقات فراغه لقراءة الروايات وكتب

---

(١) فرديك المجلز: حياته وأعماله / إعداد معهد الماركسية اللينينية/ ترجمة أسما حلين/الناشر دار الثقافة الجديدة ص ١٨ .

السياسة.

وفي سنة ١٨٣٩م بدأ انجلز نشاطه السياسي والاجتماعي كاشفا في أفكاره عن عدائه للدين والقيم الدينية، فبدأ بهذه الروح المتمردة يكتب في جريدة ألمانية اسمها برقية إلى الوطن الألماني وانضم إلى جماعة أدبية سياسية باسم (المانيا الفتاة) واستجاب لأفكاره التي كانت تعلن رغبتها في أن تنقل إلى الشعب الأفكار الحديثة ضرورة توفير الحرية السياسية والقضاء على الإكراه الديني وغير ذلك.

ومما يؤكد معاداة (انجلز) للدين ورجاله ما جاء عنه في رسالته التي أرسلها إلى صديق له قال فيها: "إنني أجد خطى الحرية تظهر في قصائدي وتسخر من دعاه الظلام الذين يرتدون مسوح الرهبان [١] وفي أواخر سنة ١٨٣٩م اهتم بدراسة فلسفة "هيجل" المثالية وأعجب بمنهجه الجدلي، غير أنه بعد ذلك أخذ يوجه النقد إلى ما يراه من سلبية في فلسفة "هيجل" فانضم إلى جماعة الهيجليين اليساريين وقرر في نقده أن فلسفة "هيجل" تشتمل على تناقضات تتمثل في عدم التلاؤم بين الفكرة الفلسفية الأساسية لهيجل (الديالكتيك) وبين النتائج المحافظة المتواضعة التي انتهى إليها. ثم أقبل انجلز على دراسة مختلف النظريات الاشتراكية في أوربا واقتنع بأن الشيوعية وحدها هي التي يمكن أن تقدم حلا للقضية الاجتماعية ثم سافر إلى إنجلترا في نوفمبر ١٨٤٢ ومكث فيها عامين، وخلال هذه الفترة انتقل نهائيا إلى الإيمان بالمادية وبالشيوعية [٢].

وفي أواخر حياته أصيب انجلز بسرطان المريء، وظل هذا الأمر ملازما له حوالي خمسة أشهر حتى مات في ٥ أغسطس سنة ١٨٩٥م [٣].

تلك فكرة موجزة عن حياة رجلين من أبرز المؤسسين للحركة الماركسية ذكرناها بإيجاز مراعاة لظروف البحث.

والآن ننتقل إلى نقطة أخرى من نقاط البحث تتحدث فيها عن نشأة الماركسية في الاتحاد السوفيتي، وبالله التوفيق.

---

(١) فرديك انجلز حياته وأعماله ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) المصدر السابق ص ٤٥ .

(٣) تهافت الفكر الماركسي ص ٢٢ .

المبحث الثاني

نشأة الماركسية وأسباب انتشارها ومصادرها

لم يكن للروس شأن يذكر في التاريخ حتى أوائل القرن الثامن عشر فقد ظلوا خلال العصور الوسطى وأوائل العصور الحديثة قوما خاملين في ميدان السياسة والحضارة، رغم كثرة عددهم، واتساع رقعة بلادهم وقد كانت بلادهم في طريق التتار الذين كانوا يغيرون من أواسط آسيا على أوربا، فأثرت تلك الغارات المتتابعة فى حياتهم العامة، وعاقتهم عن مجاراة الشعوب – في وسط أوربا – التي سارت بخطوات واسعة نحو الحضارة [١].

وعندما تولى "ايفان الثالث" حكم روسيا (١٤٦٢– ١٥٠٥) استطاع توحيد معظم الامارات الروسية، وبدأ يحاول الخروج بروسيا من عزلتها والاتصال بالأمم الغربية، وشرع فى ايجاد العلاقات الودية والسياسية مع كثير من امارات أوربا وممالكها.

وكان ايفان اول من غرس الأوتوقراطية في روسيا، إذ كان يميل بطبعه إلى الحكم الاستبدادي، معتقداً أن الناس عبيد الحاكم، وأنه ظل الله في أرضه ينوب عنه في حكم عباده، فكان بذلك أول من بذر روح الطغيان الذي ظلت روسيا ترزح تحت أعبائه عدة قرون [٢].

وجاء بعده خلفاء كان الاستبداد دينهم والطغيان حليفهم، فحفيده ايفان الرابع (١٥٣٣– ١٥٨٤) لقبه الناس "ايفان الفظيع" لكثرة الفظائع التي ارتكبها فى أواخر عهده، وفي فترة الاضطراب التي تلت وفاة ايفان الرابع عمت الفوضى وازداد اضطهاد الفلاحين مما حملهم على الفرار من اراضيهم إلى الغابات أو إلى سيبريا، وكان الموقف دقيقا عندما تولى العرش ميشيل روماتوف (١٦١٢– ١٦٤٥) مؤسس أسرة روماتوف، وهي الأسرة التي ظلت تحكم روسيا حتى حدث الانقلاب الشيوعى سنة ١٩١٧ اعتلى ميشيل العرش في أعقاب الفوضى التي أخلت الأرض من فلاحيها وتركت الأشراف حيارى لا يجدون الأيدي العاملة التي تكبح في الأرض وتخرج منها ذهبا لا يتنفه به سوى هؤلاء الأشراف الاقطاعيين، فجاروا بالشكوى من حالة الفقر والبؤس التي

---

(١) حقيقة الشيوعية / على أدهم / ص ١١ / طبعة المكتب المصري الحديث ٠

(٢) المصدر السابق ص ١٢ ٠

تهددهم، وانحصرت مطالبهم في ايجاد طريقة لاسترجاع هؤلاء البؤساء الهاربين.

لبت الحكومة نداء الأشراف ووضعت التشريعات اللازمة لارجاع الفلاحين إلى الأرض وإلا استهدفوا للسجن أو الاعدام، ونشط البوليس الجمع الفلاحين، وصدر مرسوم قيصرى فى عام ١٦٤٨م كان فاتحة نظام رقيق الأرض، إذ كان من نتيجته تسليم الفلاحين للأشراف باعتبارهم جزءاً من أملاكهم بحجة أن ذلك يعيد الاستقرار.

وأصبح الفلاحون تحت رحمة سادتهم ملاك الأرض كأنهم قطيع من الأغنام وصارت الأرض تباع بمن عليها من البشر، بل كان بعض الأشراف يستعمل فلاحيه كعمله يسدد بها ديونه، أو يستبدل بهم متاعا يريد شراءه [١].

وقد عانى الفلاحون فى روسيا خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر من ألوان العذاب ما جعلهم يفضلون الفرار إلى غابات سيبريا المجهولة، كما أدى الطغيان في بعض الحالات إلى قرار بعضهم لتكوين عصابات لقطع الطريق ومهاجمة المزارع الكبيرة أثناء الليل، ولكن الغالبية العظمة من سكان روسيا ظلت ترزخ تحت نير الرق والاستعباد.

وأصبحت حالة روسيا في أواخر القرن التاسع عشر تستدعى الاصلاح ومحاولة تطبيق بعض النظم الاشتراكية المعتدلة حتى لا يحدث الانفجار الذي يهدد كيان الدولة، ونشبت الثورة الشيوعية الحمراء فى روسيا سنة ١٩١٧م ولقد أدى ذلك إلى انتشار المذهب الماركسي.

أسباب انتشار الماركسية:

استطاعت الشيوعية وهى تتربص بالعالم لتنقض عليه بغية تحقيق أهدافها وغاياتها، ومع أن الماركسية لا تملك من داخلها قوة ذاتية يمكن أن تكون هي الدافع وراء انتشارها كما ترى في بعض العقائد التي تحمل في دعوتها أسباب انتشارها، ولكن الماركسية مرض خبيث يتسلل إلى قلب الشعوب والأمم من خلال الأزمات السياسية والاقتصادية التي تنتاب المجتمعات في بعض فترات الضعف في تاريخها لتبث بالتضليل والخداع سمومها مستخدمة في ذلك كل الأساليب والحيل والمتتبع للتيار الشيوعي وكيفية تغلغله في بعض الدول التي اجتاحتها يجد هناك جملة من الأسباب وراء هذا

(١) حقيقة الشيوعية ص ١٤ .

الانتشار الرهيب ويمكن لنا أن تجمل هذه الأسباب فيما يلى:

١ - الحرب العالمية الثانية وأثرها في العالم:

لا يستطيع أحد أن ينكر الآثار الخطيرة التي تركتها الحرب العالمية الثانية في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وما ترتب عليها من انقسام العالم إلى معسكرين كبيرين هما المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي ومحاولة كل من المعسكرين فى اجتذاب الاتباع والحلفاء، ونتيجة لذلك تزعمت روسيا الشيوعية المعسكر الشرقى وركزت في دعايتها ضد الغرب على تحرير الشعوب المغلوبة على أمرها والوقوف بجوار المظلومين منتهزة في ذلك سوء السياسة الرأسمالية واستغلالها لمقدرات الأمم وثروات الشعوب

لقد ابرزت الحرب العالمية الثانية وما تركته من بصمات وأثار على الساحة العالمية روسيا كدولة كبرى وركبت الماركسية موجة هذا الانتصار واستغلتها بذكاء خبيث في تثبيت أقدامها وبسط نفوذها.

لقد كان نجاح الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م – بدون ماشك – تحقيقا لأول احلام كارل ماركس، وظهوراً لأولى ثمرات نظريته التي أعلن عن مبادئها لأول مرة عام ١٨٤٨م، وإذا كان رفاقه وتلاميذه لم يهنوا ولم تفتر عزائمهم بعد وفاته عن تنفيذ وصاياه وتحقيق نبوءاته مما مهد لامتلاكهم زمام الأمر بنجاح الثورة [١].

٢ - فساد الأحوال الاقتصادية والتفاوت في الثروات:

تستغل الشيوعية دائماً أية فرصة تستطيع أن تنفذ منها إلى صميم المجتمعات من الداخل، فإذا أوجدت بعض الاخطاء السياسية أو الاقتصادية في شعب ما نفذت إلى الناس تثير فيهم الاحقاد وتؤلب الفقراء على الاغنياء وتحفز العمال وتغريهم بالتمرد على أصحاب الاعمال، وتزكى فيهم روح الصراع الدموى لكى ينقض الفقراء وهم الأغلبية على الأغنياء وهم قلة اعمالا لمبدا حتمية الصراع الدموى وضرورته في احداث التغيير [٢].

---

(١) قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية د/ حسن محرم الحويني ص ٧/ طبعة دار الهدى للطباعة ٠

(٢) مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب ص ٧٠ / طبعة دار الشروق ٠

٣- الدعم اليهودي للشيوعيين:

هذا العامل لا يقل في أهميته وتأثيره عن العاملين السابقين ان لم يفقهما ويتقدم عليهما في الفاعلية والتأثير.

لقد كان الدعم اليهودى للشيوعيين بكل ما أوتى اليهود من امكانات مادية وفكرية يقدمونها لخدمة الشيوعية، ولم يكن ذلك الأخلاص اليهودي في سبيل نجاح ثورة هؤلاء حبا ووفاءاً لهذا المذهب، أو إيمانا منهم بمبادئ ماركس ونبوءاته كحركة اصلاحية أو كرسالة سامية غايتها انقاذ العالم لاسيما فقرائه والمستعبدين في ظل النظم المستبدة والظالمة من رأسمالية واقطاع، فلم يكن ذلك هدفا لليهود في أي زمان ومكان وهم مصدر الشر والتخريب والحقد على من سواهم من بني البشر، يزخر بذلك تاريخهم في شتى حقبة وأطواره.

ومن ثم كانت غاياتهم الحقيقية من وراء مساندتهم المخلصة لنجاح الثورة الشيوعية في روسيا، انهم رأوا فى الشيوعية احدى قوى ثلاث يجب استغلالها لتنفيذ مخططهم التخريبي، وتحقيق هدفهم الاجرامي الذى يتمثل في سيادتهم للعالم وسيطرتهم على مقدراته [١] .

وقد وجدوا للشيوعية تربتها الخصبة ومناخها الملائم في روسيا حيث كثير من زعماء اليهود ورجال الفكر الاشتراكي من أمثال: لينين، وستالين و تروتسكي. ثم تتوالى الانشطة والحركات اليهودية إلى جانب الانشطة والحركات الشيوعية لتمهد لنجاح الثورة وتحقيق الحلم.

٤ - المؤامرات التي تعرضت لها روسيا قبل قيام الثورة:

يضاف إلى العوامل السابقة عامل لا يمكن تجاهل أثره، وذلك ما تعرضت له روسيا القيصرية قبل قيام الثورة بقليل من سلسلة من المؤامرات الشيوعية واليهودية وما نجم عنها من قلاقل واضطرابات، وقد انعكس كل ذلك على ضعف النظام القيصرى الحاكم سياسياً واقتصادياً مما أوقع القياصرة في حرج حين دخلوا الحرب مع الألمان، كل ذلك قد مهد السبيل وهيا الظروف لتمكن الماركسيين من قلب النظام القيصرى واستيلائهم على نظام الحكم برئاسة نيقولاي لينين" مع رفاقه بعد عودتهم من المنفى أو الإقامة خارج البلاد عام ١٩١٧ ، وكان أول ما كافا لينين ورفاقه اليهودية أن أعلنوا في أول

(١) قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية ص ٨.

قرارات اللينينية، قراراً يقضى بوجوب العمل على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وهكذا وجدت كل من الماركسية واليهودية فرصتها في الأخرى تحقيقا لأهدافها الاجرامية.

وقد نشرت واحدة من كبريات المجلات اليهودية قولها: ان الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم ونتيجة لتدبير اليهود، ولسوف تعم الشيوعية العالم بسواعدهم [١].

كما ينص البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون على قولهم اننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية وتحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية [٢].

٥ - ضعف الوازع الديني:

وهذا العامل يعد من أهم العوامل وأخطرها جميعا، فلو كان الدين قويا في نفوس الأفراد لما استطاعت المذاهب أو التيارات الهدامة بكل حيلها وأساليبها أن تصل إلى قلب أى رجل مؤمن شرح الله صدره للإيمان، ولكن الفراغ الفكرى والعقائدي الذي أوجده جهل الناس بحقائق الإسلام والكشف عن جوهره، وتعريف النشئ به من ناحية أخرى ساعد على غرس بذور الشك في قلب ضعاف الإيمان، وكلما تعمق الشك نما الكفر والالحاد، وكلما نما الكفر والالحاد وجدت التيارات والمذاهب الهدامة وخاصة الشيوعية مرتعا خصبا في نفوس الأفراد، وبيئة ملائمة لنشر سمومها وسريانها، وما أسهل أن تسرى السموم في الجسد المريض والعقل المخمور [٣].

هذه هي أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار الماركسية، وان كانت هناك أسباب

---

(١) مجلة أفريكان هيبرو في عددها الصادر يوم ١٠ سبتمبر عام ١٩٢٠ / حقيقة الشيوعية ٠

(٢) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام / فتحي يكن ص ٣١ وما بعدها/ الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٧م، وانظر الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون / محمد خليفة التونسي ص ١٨٣/ تقديم وترجمة عباس محمود العقاد ٠

(٣) الماركسية بين الدين والعلم / د: جميل محمد أبو العلا ص ٣٦/ طبعة الأمانة بالقاهرة ٠

أخرى ثانوية تأتى فى الترتيب بعد ما قدمته من أسباب مثل التطلع إلى السلطة وطموح بعض الأصوليين إلى تبوء بعض المراكز الحزبية والقيادية في المجتمعات التي تأخذ بعض مبادئ الشيوعية.

ومثل حب الشباب للمغامرة والثورة على التقاليد الاجتماعية القديمة والانقلاب على المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية.

ومن كل ما تقدم نصل إلى حقيقة لا شك فيها وهي أن الصهيونية أصل الشيوعية، وأنهما صنوان منبعهما واحد وغايتهما واحدة.

مصادر الفكر الماركسي:

من المسلم به بداهة أن الإنسان مهما بلغ ذكاؤه ومهما كانت عقيدته لا يستطيع أن يبدأ فكره من فراغ بل لابد لفكره هذا من روافد يأخذ منها ومصادر يستمد منها عناصر مذهبة، وإذا كنا هنا بصدد دارسة الماركسية فإنه يمكننا أن نقول: أن كارل ماركس لم يصدر في نظريته من فراغ وإنما كانت هناك روافد لفكره ومصادر استمد منها المادة الخام لنظريته ثم صاغ هو هذه النظرية وأبرزها فى صورتها النهائية بامكاناته وقدراته الشخصية.

ومن خلال هذا المنطلق نقرر أن ماركس لم يبدأ أفكاره من فراغ ولم يكن هو المخترع الأوحد لها وإنما سبق بهذا الفكر من قديم الزمان، وفي هذا يقول الدكتور البهى: " لقد تكونت فلسفة كارل ماركس ونظرياته وأرؤه من أفكار الفلاسفة السابقين عليه، ولا سيما الفيلسوف الألماني الكبير هيجل، حيث تأثر به ماركس تأثراً كبيراً وقد اعترف هذا الرجل بأنه تلميذ لهيجل [١]

ومصادر الماركسية كثيرة ومتنوعة يمكن أن نجملها فيما يلى:

١- فلسفة "هيجل ":

تعد فلسفة هيجل من أهم المصادر التي تأثر بها ماركس ولعبت دوراً بارزاً في تكوين النظرية الماركسية، فكيف تأثر ماركس بفلسفة هيجل؟ من الثابت أن ماركس قد أغرم بهذه الفلسفة الهيجلية وعلى الأخص بمبدأ النقيض منها، ومبدأ النقيض يرجع بجذوره إلى ما قبل هيجل، الذى يبدو أن هيجل قد استمد فكرته من "فيشته".

وان كان كل من فيشته وهيجل ثم من بعدهما ماركس قد استخدموا مبدأ النقيض

(١) العلمانية والإسلام د/ محمد البهي ص ٢١/ طبعة مجمع البحوث الإسلامية .

إلا أن كلا منهم استخدمه استخداما خاصا ينفرد به ويغاير به استخدام الآخرين.

فقد استخدمه فيشته" في تصور الإنسان لنفسه لكي يدعم به سيادة العقل كمصدر للمعرفة في مقابل الدين والطبيعة، واستخدمه "هيجل" لتأكيد قيمة العقل ثم لتدعيم فكرة الألوهية وتأكيد الوحى كمصدر أخير للمعرفة وذلك على اعتبار أن الله عقل، فهو يريد تأكيد سيادة العقل، ولكن على الطبيعة لا على الدين، وهذا هو الفرق بينه وبين فيشته. فلباب فلسفة هيجل يرتكز على أن الوجود الحق هو وجود الفكرة المطلقة وأن الفكرة أزلية أبدية.

ثم يأتي بعدهما "ماركس" فيستخدم مبدأ النقيض في الفلسفة المادية وينزل به إلى دائرة المجتمع مغايراً بهذا المجال التصور الذهني الذي وجدناه عند "فيشته ومغايراً به الفكرة التي عرفناها لهيجل ليستخدمه في مجال الاقتصاد مستنداً في هذا الاستخدام إلى تاريخ الجماعة وان كان ماركس قد استخدم مصطلحات "هيجل" وتأثر بالحركة الديالكتيكية من فلسفة هيجل، إلا أنه قد خالف هيجل وتعلق بالشكل فقط من نظريته دون المضمون [١].

ولقد استخدم (هيجل مصطلحات خاصة به هي: الدعوى ومقابل الدعوى وجامع الدعوى ومقابلها، وتصور أن هناك فكرة مطلقة أطلق عليها اسم العقل المطلق – وهو الله تعالى انبثقت عنه الطبيعة وهي بلا شك تغايره تمام المغايرة، وهي عنده العقل المقيد لأنها مقيدة ومتفرقة، ثم انتقلت الفكرة من العقل المقيد (الطبيعة) إلى جامع يلتقى فيه الشئ ونقيضه وهو العقل المجرد الذي هو نهاية الطبيعة المحدودة وغايتها وهو جامع الدعوى ومقابلها.

وهذا العقل المجرد يتمثل فى القانون والأخلاق وفي الفن والدين والدولة والجماعة والفلسفة، اذن فالعقل المجرد الذى يتحقق في أي وحدة من هذه القيم العاملة المذكورة جامع للمتقابلين، جامع للفكرة في العقل المطلق وهو الله وللفكرة فى العقل المقيد وهو الطبيعة المقيدة، بل فيه اطلاق بالنسبة إلى الطبيعة وتقييد بالنسبة للعقل المطلق، ولذا يعتبر جامع الدعوى ومقابل الدعوى [٢].

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي/ د: محمد البهي / ص ٢٨٩ .

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٢٩٧٠

يقول هيجل شارحاً منهجه:

ان الفكر في عمله يجتاز خطوات ثلاثاً، فهو يبدأ بذاتية مجرده، أعنى بادراكه لذاته المجردة، ثم ينتقل إلى مجال يصادف فيه ما يناقضه ويعارضه ثم يخطو بعد ذلك إلى الوحدة التي تضمه وتضم معه اضداده التي مر بها في مرحلته الثانية [١].

ويبين هيجل أن هذا التطور الثلاثي، الشيء أولاً، ثم نقيضه، ثم المركب منهما ليس قاصراً على الفكر، وإنما هو عام شامل يبدو في الطبيعة كما يبدو في مجال التاريخ والفلسفة يقول:

" وليست تلك الحركة الثلاثية قاصرة على الفكر، بل انها تتناول العالم بأسره، وكل شيء يؤيد صحة هذا تؤيده الطبيعة ويؤيده التاريخ والفلسفة وان التاريخ ليشهد كذلك بصحة هذا القانون بصورة أوسع فالمدنية تتقدم بفعل ورد فعل بين النزعات المتضادة، فعصور السلطة يتبعها عصور اباحية وفوضى، ومن اتحاد الاثنين تنشأ مرحلة سامية من الحرية الدستورية [٢].

لقد قرأ ماركس هذه الأفكار التي جاء بها هيجل وتأثرتها هو وأنصاره الماركسيون فأخذوا عنه فكرة الجدل إلا أنهم طوعوها وقلبوها لكي تنسجم وتتسق مع قولهم بمادية العالم وانكارهم لوجود الله وسائر الغيبيات ذلك أن هيجل يصدر في منهجه عن إيمان بوجود الخالق المنظم (المطلق) واعتبر هذا الوجود هو الوجود الواقعى وليس العالم المادى إلا مظهراً وتجليا له.

أما ماركس وأتباعه فجعلوا العالم المادى هو الوجود الواقعي الحقيقي أما الفكر أو الوعى فهو انعكاس للوجود المادى، ومن ثم فإنه بالرغم من اعتماد الماركسية على ديالكت هيجل، وجه ماركس وأنصاره النقد إلى فلسفته واعتبروها نظرة مثالية جامدة منحرفة تؤدى إلى نتائج متناقضة من الناحية العملية.

يقول "كارل ماركس" لا يختلف منهجي الجدلى في الأساس عن منهج هيجل فقط، بل هو نقيضه تماما، تذ يعتقد هيجل أن حركة الفكر التي يجدها باسم الفكرة هي مبدعة الواقع الذى ليس سوى الصورة الظاهرية للفكرة، أما أنا فأعتقد على العكس، أن حركة

---

(١) قصة الفلسفة الحديثة / أحمد أمين ، زكي نجيب محمود / جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٣ .

الفكر ليست سوى انعكاس لحركة الواقع وقد انتقلت إلى ذهن الإنسان [١].

ماركس وفيرباخ:

إذا كان ماركس قد تأثر بفلسفة هيجل فإنه كذلك قد تأثر بمادية فيرباخ.

وإذا كانت الفلسفة المادية القديمة حيث وجدت كرد فعل ضد المفاهيم الميتافيزيقية للكون وظهرت من أيام الاغريق وقبل سقراط وأفلاطون فالفيلسوف "ديمقريطس" لا يرى في الوجود سوى زرات تسبح في فراغ وأن الروح نفسها مادية مكونة من زرات كغيرها من الأشياء، وإذا كانت المادية قد تراجعت تحت تأثير المسيحية فقد استعادت قوتها عندما وجدت حركة علمية قوية سادت كل فروع العلم، وقد تبلورت الفلسفة المادية عند فيرباخ الذي يرى أن الوجود يسبق الوعى وأن الفكرة نتاج المادة، وفي مؤلفه – جوهر المسيحية – ينظر فوير باخ إلى الدين على انه نتاج خيال للإنسان، فإنسان هو الذي خلق الله بخياله كقوة تعينه في قضاء حاجاته وتحقيق الأمن له ودفع المخاطر عنه، والإنسان يصنع الله لأنه – أى الإنسان – عندما يعجز عن الوصول إلى الفضائل والقيم المثالية إنما يتسامى بها ويخلعها عن كائن خيالي وهو بذلك ينحرف أو يتخلى عنه أحسن مافيه المصلحة ذلك المعبود الوهمي [٢]

ويلاحظ فيرباخ تاريخيا أن الصورة التي يرسمها الإنسان الله والصفات التي يخلعها عليه قد تغيرت بتقبر المراحل التي مرت بها المدنية الإنسانية وما تميزت به كل منهما من مستوى أخلاقي وحضاري.

سار فيرباخ نحو المادية الهوجاء فالله والدين عنده ليس أي منهما أساس للدولة، وإنما أساسها الإنسان وحاجته ليس الإيمان بالله ولكن الشك في الله يجب أن يكون العامل في قيام الدولة، ويجب ان يتوفر إيمان الناس بذواتهم، لأن الإنسان لو أمن بالله فسيظل واثقابه بدلا من أن يثق بالناس والباقي لنا هو الإنسان وحده [٣].

ان ماركس بناءاً على مبدأ النقيض يحلم بزوال جميع الطبقات ما عدا طبقة

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب ص ٢٦٨ / نقلاً عن كتاب رأس المال لماركس ٠

(٢) العلمانية والإسلام، د/ محمد البهى ص ١٩ وما بعدها ٠

(٣) المذاهب والنظم الاشتراكية د/ محمود البنا ص ١٦٣ / ط دار الاتحاد العربي للطباعة وانظر كذلك الفكر الماركسي في ميزان الإسلام /د : محمد رشاد عبد العزيز/ ص ٤٤ وما بعدها٠

العمال، كما يعتقد بأن الصراع بين الطبقات سوف يجعل انتقال الملكية بين الطبقات حتى تصل في النهاية إلى طبقة واحدة وهي طبقة العمال، ومجتمع واحد، وهو المجتمع الشيوعي.

٢ - الاقتصاد السياسي والانجليزي:

لقد كان الاقتصاد الانجليزى بحق مصدراً من أهم المصادر التي استقى منها ماركس نظريته وسار بها إلى ما وصلت إليه وذلك في بداية القرن التاسع عشر الميلادى، إذ كان الاقتصاد الانجليزى قد بلغ شأناً عظيماً من الدقة والتنظيم ففي ذلك الوقت – ويمضى زمن غير قصير على قيام الثورة الصناعية – كانت المصانه اليدوية الصغيرة قد انتقلت إلى مؤسسات ومصانع ميكانيكية كبيرة تدار بأساليب تكتولوجية متقدمة فتضخمت أعداد العمال في المصانع، وتعددت مشاكلهم ومطالبهم، وغدت الحاجة ماسة إلى قيام تشريعات وقوانين جديدة تعنى بالعمل والعمال، ومن ثم راح علماء الاقتصاد من الانجليز يضعون هذه القوانين ويسنون اللوائح والنظم التي تعنى بهذا الجانب المهم من الحياة، ووصل الباحثون إلى وضع نظرية اقتصادية هامة هي نظرية القيمة والعمل ولقد انبهر ماركس بالاقتصاد الانجليزى وما اتسم به من النظام والدقة فواصل البحث ليكمل ما وقف عنده الاقتصاديون الانجليز، ولكن من خلال وجهة نظره الخاصة حيث لم يلتزم تماما بما وصلوا إليه في تلك النظرية، إذ نراه يعرف القيمة بأنها الشكل المنظم للعمل الاجتماعي [١].

كما أنه لم يلتزم الصمكت أمام المشاكل العمالية كما فعل الاقتصاديون الانجليز مجاملة لأصحاب الثروات بل أنه سار في البحث حتى انتهى كما يقول: إلى الأساس الأول والأخير لهذه المشاكل ونعنى به (فائض القيمة) ولقد بسط هذه النظرية في كتابه المعروف (رأس المال).

وملخص هذه النظرية:

أن العناصر الفعالة في انتاج السلعة هي – المنتج بما يقدمه من رأس المال ووسائل الانتاج، والعمل بما يقوم به من عمل وجهد في الانتاج وتكاليف انتاج السلعة نفسها [٢].

---

(١) التيارات والمذاهب الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ١٤١ ٠

(٢) مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب ص ٢٨٠، نقلا عن كتاب رأس المال لماركس ٠

وتعتبر هذه النظرية النقطة المركزية في فلسفة ماركس الاقتصادية، وتقوم هذه النظرية على فكرة أن العمل الإنساني هو مصدر قيم الأشياء أو على حد تعبير انجلز: أن العمل مصدر لكل ثراء ومقياس لكل القيم (١).

فالقيمة المتبادلة لسلعة ما تتوقف على مقدار ما بذل من عمل في انتاجها وهذا ما يعبر عنه ماركس بأن الجهد البشرى هو القوة الوحيدة القادرة على خلق القيمة، أى أن العمل هو الذى يخلق الثروة، وقد ربط ماركس بين نظريته في القيمة ونظريته في المنفعة فهو يرى أن منفعة الشئ تتوقف على مقدار العمل اللازم له، فإذا كان للشئ قيمة تبادلية فذلك لأن العمل الذي بذل في انتاجه جعله نافعاً صالحاً للاستعمال ومقياس القيمة يتوقف على مقدار العمل المطلوب للشى، فالشئ النافع اذن لا يكتسب قيمته إلا من العمل الإنساني الذي استنفذ فيه، ومادام العمل هو الذي ينتج الثروة فللعمال الحق في أن يستولوا على كل ما ينتجه العمل، ولكن الملاحظ أن العامل يأخذ أقل مما يستحقه في خلق قيمة الأشياء، فالرأسمالى فى النظام الاقتصادى الحاضر يشترى من العامل قوة عمله وهي كسائر السلع الأخرى تحدد قيمتها بكمية العمل اللازم لانتاج ما يحتاج إليه العامل ليعيش عيشة الكفاف، ثم يستخدم الرأسمالي قوة العامل التي اشتراها على هذا النحو ليحصل بها على قيمة أكبر وذلك باستغلالها أسوأ استغلال وبتشغيلها وقتا أطول، ومن الفرق بين القيمتين يحصل الرأسمالي على ربح وفير وهذا الفرق هو ما يسميه ماركس بفائض القيمة، وهذا الفائض ينتج اذن من استخدام رأس المال في توظيف العمال (٢).

ولم يقف ماركس عند هذا الحد بالنسبة للاقتصاد بل انه يسير فيه بخطوات واسعة، إذ يبالغ في أهمية هذا الجانب الاقتصادي في الحياة ويعزى إليه كل شئ في الواقع، فيرى أن العامل الاقتصادى هو كل شئ في حياة الناس بل انه العامل الوحيد الذي يفسر لنا تاريخ الحياة على هذه الأرض، ان أسلوب الانتاج في الحياة المادية هو وحده الذى يعين الصفة العامة بكل التحولات الاجتماعية والروحية في حياة البشر، وبتغير أساليب الانتاج تتغير جميع العلاقات الاجتماعية.

---

(١) الماركسية / فرديك انجلز/ ترجمة ماهر نعيم/ ص ١١٠/ ط دار المعارف ٠

(٢) النظريات والمذاهب السياسية د/ مصطفى الخشاب ص ١١٦/ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٧م ٠

ونحن لا ننكر ولا يستطيع أحد أن ينكر قيمة العامل الاقتصادي وأثره في حياة الناس، ولكننا ننكر أن يكون هذا العامل وحده هو أساس الحياة من ألفها إلى يانها، أو أنه العامل الوحيد الذى يفسر لنا تاريخ البشرية في كل مراحلها كما يزعم الماركسيون.

لقد أخطأ ماركس كما أخطأ سابقوه وكما يخطئ لا حقوه في الاعتماد على سبب واحد يجعلونه هو المسئول عن كل أحداث التاريخ.

ولقد تبين لكثير من المفكرين فساد أهم ما قامت عليه آراء كارل ماركس فأخذوا ينقدونها ويحملون على نقاط الضعف والتناقض فيها، وأشهر من حمل لواء هذه الحملة النقدية العالم الألماني (برتشتين) فقد هاجم ماركس في أهم ما اشتملت عليه فلسفته ولا سيما نظرياته فى فائض القيمة، وأثبت فساد ما يذهب إليه ماركس من سيادة العوامل الاقتصادية وتحكمها في التطور الاجتماعي [١]

٣- الاشتراكية الفرنسية:

لعبت الاشتراكية الفرنسية دوراً بارزاً في تلوين أفكار ماركس تلك الاشتراكية التي ظهرت تباشيرها في الاتجاهات المادية للقرن الثامن عشر ووجدت الماركسية فيها ما تأثرت به وأثرت به فى تيارها وأفكارها الثورية في تعاليم أمثال "دولباخ" و "هلفيتوس" من اعلام المادية الفرنسية، وان لم يكن هؤلاء أنفسهم اشتراكيين خلصا إلا أن تعاليمهم كانت حافلة بنظريات اجتماعية لها خطرها حيث اعتبرت الإنسان عائنا طبيعيا يرتبط بمجتمعه أوثق ارتباط فيتأثر به ويؤثر فيه ويلتزم نحوه بواجبات طبيعية وينال حقوقا مثلها [٢].

هذه الاتجاهات والتيارات الفكرية كانت ذات تأثير لا بأس به في أفكار الماركسية وبناء اتجاهاتها الفكرية، وفى هذا يقول صاحب كتاب (تهافت الفكر الماركسي: يقول الماركسيون انهم استمدوا مذهبهم من المصادر الفكرية الثلاثة التي كانت سائدة في أوربا في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وهي: الفلسفة الألمانية في جانبها المادى وفى الجانب المثالي ممثلا في فلسفة (هيجل) وخاصة منهجه الجدلى والاقتصاد السياسي الانجليزي، والاشتراكية الفرنسية [٣].

---

(١) النظريات والمذاهب السياسية د/ مصطفى الخشاب ص ١٢٣ .

(٢) الماركسية بين الدين والعلم ص ٥١ .

(٣) تهافت الفكر الماركسي د/ صلاح عبد العليم ص ٢٨،/طبعة دار الطباعة المحمدية .

المبحث الثالث

أهم القضايا التي نادت بها الماركسية

عرفنا أن النظرية الماركسية تقوم على مبدأ القول بالمادية، وبناء على هذا وضع الماركسيون أراءهم وأفكارهم في مجال العقائد والأخلاق والاقتصاد والسياسة والاجتماع، وبالجملة فيما يتعلق بالإنسان فرداً ومجتمعاً هذا وقد أدت المادية الجدلية والتاريخية إلى العديد من المعتقدات الماركسية تجملها فيما يلي:

١- انكار وجود الله تعالى، وانكار وجود الروح الإنسانية وسائر الغيبيات وما وراء المادة، كالبعث والجنة والنار والحساب والجزاء... الخ.

٢- تجاهلهم للأديان ومعاداتهم لها وزعمهم بأن الدين خرافة وأنه مخدر وصارف عن الانتاج.

٣- تجاهلهم للقيم والاخلاق التي مرجعها الأوامر الالهية أو الضمير الإنساني، واعترافهم بالأخلاق التي تنبع من المصلحة والمنفعة التي تحقق الأهداف الشيوعية وحدها.

وسوف نناقش هذه القضايا مناقشة علمية حتى يتسنى لنا دحض أقوال الماركسية وبيان زيفها وبطلانها.

أولاً: موقفهم الإلحادي:

تذهب الماركسية إلى أن العالم بطبيعته مادى، ومن أجل ذلك فهي لا تؤمن إلا بالماديات فقط، وفى هذا يقول ماركس زعيم الشيوعية، " لا إله والحياة مادة " ويقول: هوبز استاذ ماركس:" إن الاشياء المادية وحدها هي المحسوسة لنا، فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله، فوجودي هو المؤكد وما عداه خرافة وخيال لا أصدقه".

ويقول "فرديك انجلز" وهو صديق ماركس وأحد أعوانه "لا وجود لله [١].

هذه أقوال زعماء الماركسية في إلحادهم وانكارهم لوجود الله ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) الشيوعية والأديان / طارق حجى ص ٧١/ الناشر: مطبعة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ١٩٨٠م .

ومعنى ذلك أن كارل ماركس وأتباعه لا يؤمنون بالله ربا، بل ولا يعترفون بهذا الرب، انهم ينكرون وجوده.

وهنا يأتي سؤال: من الذي أوجد هذا الكون؟ ومن الذي خلق هذه الموجودات التي نراها ونشاهدها؟ بل من الذي خلقنا نحن البشر ؟

ان الدعوى التي نادى بها ماركس تتصادم مع الفطرة الإنسانية وتلغى أهم غريزة في البشر وأعنى بها غريزة التدين، فالإنسان يولد وبه إيمان فطرى بوجود قوة خفية تسيطر عليه وعلى الحياة من حوله قوة يفزع إليها عند الحاجة ويطمئن بوجودها في حياته، وما أكثر الأدلة التي نشاهدها في هذا العالم وكلها تنطق بوجود إله قادر عظيم.

والناس يجتمعون على ذلك مهما اختلفت عقائدهم يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[1].

لقد أدرك الإنسان منذ وجد ان في كيانه قوة مطلقة من القيود – قيود الزمان وحدود المكان – تعمل دائما في يقظته وفى منامه وفي قريب المكان وبعيده، وتلقى إليه على غير استدعاء منه صوراً لا تنتهى من الخيالات والرؤى والأحلام، وتعيد إليه كثيراً من ذكريات الماضي وكأنها وليدة يومها أو ساعتها، هذه القوة هي الروح التي تمنح الإنسان حركة وحياة فإذا انسلخت منه فلا حركة ولا حياة[2].

كيف تعمل هذه الروح؟ وكيف يؤدى كل عضو من أعضائها الوظيفة التي من أجلها قد وجد؟

اننا نقول لماركس وغيره من أوجد هذه الروح؟ وكيف تكون في الجسد؟ وهل وجدت يا ترى من نفسها؟ أو أن صدفة عمياء هي التي كونتها وأوجدتها؟ وجعلتها مظهر حياة وحركة ونشاط ؟

أم أن ماركس لا يرى في الروح مظهر قدرة وعظمة ابداع فيكون مع هؤلاء الذين قال الله في شأنهم: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ [3]، وقد يعمى ماركس وأتباعه عن رؤية الروح وما فيها من اعجاز وذلك

---

(١) سورة لقمان الآية رقم ٢٥ .

[2] الإسلام يتحدى / وحيد الدين خان ص ٢٢، والفكر الماركسي في ميزان الإسلام ص ١١٠.

(٣) سورة يوسف الآية رقم ١٠٥ .

للطافتها وعدم مشاهدتها حيث لا يؤمن إلا بالمشاهد والمحسوس.

ولكن ألم ير السماء ويشاهد الأرض؟ وينظر إلى القمر؟ ويتطلع إلى النجوم، اننا لو نظرنا إلى ما يسود الكون الفسيح من دقة ونظام وما يحكمه من قوانين ثم اتجاهها جميعا إلى غاية واحدة لأدركنا أنه لم ينشأ صدفة، وأن وراء خلقه وتقنينه قوة عليا دفعته وترعاه فعالم الكواكب الرهيب يسبح في الفضاء وتسير أجرامه بسرعة مذهلة لا تتخلف عن دورانها أو تتصادم رغم اختلافها ثم العلاقة العجيبة بين نور الشمس وامداد العالم كله بالطاقة والحياة، ثم العلاقة بين هذا كله وبين الإنسان من ناحية والكائنات من ناحية أخرى، فالشمس تغمر بأضوائها النبات فتتم عملية التمثيل فيلتقط النبات ثاني أكسيد الكربون من الهواء ويرد إليه الاوكسجين ليتم تبادل أسباب الحياة بين الحيوانات والنباتات والإنسان [١].

وإذا كان ماركس قد عجز عن رفع رأسه إلى السماء وما فيها من قدرة الخالق وابداع الصانع جل جلاله، فهل نظر إلى ما يحيط به في هذه الأرض؟ وهل شاهد ما فيها من جبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه وغرابيب سود، وما بها من معادن ونحاس ثم ما في بطنها من زيت اللهب، وما إلى ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في شئون حياته، ثم هل فكر في نفسه كيف وجد ومن أي شيء وجد؟ وهل نظر إلى اعضائه ووظائفها كيف يسمع؟ وكيف تتقبل آلة السمع وهي تقبل جميع الأصوات ولا تمتلي أبداً، وكيف يبصر وكيف يشم وكيف يستشعر ؟

إن التأمل في هذه الأشياء يوصل الإنسان إلى أن هذه الاعضاء لم تخلق عبثاً ولم توجد صدفة، وإنما وراءها قوة عليا وأن هذا الخلق خلقه الله بحكمة وتدبير وأن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى، ويدل على قدرته وعظمته، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [٢].

ثانياً: تجاهلهم للأديان ومعاداتهم لها:

تقوم الماركسية أساسا على أساس مادى صرف، والماركسية كمذهب فلسفي تؤمن

(١) الماركسية بين الدين والعلم ص ١٦٠٠

(٢) سورة فاطر الآية رقم (٣) ٠

بالحس وقيمته في التوجيه هو ضد الدين والعقل معاً والدين في نظر الماركسية أفيون الشعوب ابتدعه الاقطاعيون والرأسماليون لتخدير الشعوب، ومن ثم فالوحي كله خرافة لا أصل له والأنبياء عصابة من الكذبة [١] وتبعا لذلك فهي تنكرت رسالات الرسل أجمعين، وكذلك الكتب المنزلة عليهم والملائكة واليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجنة ونار.

وكل ما يتعلق بذلك والذى تواتر الرسل في الاخبار به وبيانه تفصيلاً هذا هو الأساس الذي نبتت عليه الشيوعية، ومن هنا لا تجتمع الشيوعية مع أي دين لأن فكرة وجود قوة غير قوة المادة فكرة مرفوضة عندها، فهي ضد أي فكرة تتحدث عن الأديان، وعلى هذا الأساس تنكر الشيوعية الإسلام والمسيحية واليهودية وأي دين أخر طالما كان يأمر معتنقيه بالإيمان باله ليس من جنس المادة.

ومن هنا دخلت الماركسية في صراع مع الأديان فأعلنت أن الدين مخدر للشعوب، وأن الوحى الإلهي فكرة خرافية لا أصل لها، والأنبياء عصابة من الكذبة، ولا مكان في الفكر الشيوعي بداهة لصور العبارات، ولا لمعاني الحلال والحرام، والفضيلة والرزيلة كما يقررها الدين [٢].

وجملة القول ان الدين في الفكر الماركسي إنما هو تفسير خاطئ للظواهر الاجتماعية وبقية من بقايا النظم الاستغلالية البالية، ولون من الخداع صنعه بعض الناس ليستعبدوا كل الناس.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل الدين كل الدين، هو تلك الصورة المشوهة التي تصورها زعماء الماركسية واختمرت في أذهانهم عن الدين؟

إن ما تقول به الماركسية بان الدين أفيون الشعوب هذا الوصف تبرأ منه الأديان السماوية ان المسكر والمخدر حقا هو مذهب كارل ماركس من جميع نواحيه لأنه يرفع عن الضمير شعوره بالمسئولية ويغريه بالتطاول والبذاء على ذوى الأقدار والعظماء، ومن ثم فإن الماركسية تروج بين الذين يلقون التبعة عن أنفسهم، ويلقون أوزار الجرائم والرذائل على المجتمع، وتمهد العذر للصوص والجناة والمنافقين بما تتهم به المجتمع من الرياء والظلم، وسوء التصريف والتدبير، وتعطى كل من يشتهى التطاول

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر / للإمام الغزالي / ص ٢١ .

(٢) انظر الشيوعية والأديان / طارق حجى / ص ٢٦٠

حجة للتطاول على المحسودين، أو للتطاول على ما يشاء من المحرمات والمقدسات وما من سبب يغرى بتعاطي المخدرات والمسكرات إلا كان من المغريات بالماركسية على حد سواء فحيث توجد الأسباب للإقبال على السكر توجد الأسباب للإيمان بالشيوعية على السواء (١).

وإذا انتفى عن الدين أنه مخدر، فإنه ينتفى بالتالي كل النتائج التي رتبتها الماركسية على هذه الصفة.

وعمل الماركسية هذا مسخ للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها وهدم الأعظم ما عرفته البشرية في مسيرتها على ظهر الأرض، وجناية خطيرة على القيم والأخلاق بتعطيل أكبر مولد للطاقة الدافعة إلى الخير في حياة البشرية ألا وهو الدين.

وهكذا نرى الماركسيين يتجاهلون أن الدين ظاهرة اجتماعية لم يخل منها مجتمع من المجتمعات مهما كان شكله ودرجة تعقيده أو تطوره من الناحية الاجتماعية والحضرية حتى ان الإنسان يوصف في علم الاجتماع بأنه حيوان متدين، حيث لم يعش إنسان فوق تلك الأرض وكان بغير دين، فكما أن الاجتماع الإنساني ضرورة للإنسان، كذلك الدين ضرورة قصوى لكل إنسان فمما لا شك فيه ان الإنسان كلما تدين كلما عاش حياة آمنة مطمئنة، وكلما قل تدينه كلما امتلأت حياته بالقلق والخوف والاكتئاب وعدم الأمانة (٢).

ثالثاً: موقف الماركسية من الأخلاق:

إذا كانت الماركسية لا تؤمن إلا بالمادة كما رأينا، فقد تنكرت للإله ولم تؤمن به وعليه فقد تنكرت للأديان عامة وللإسلام على وجه الخصوص وقد ترتب على ذلك تنكرها للقيم والأخلاق، فالماركسية لا تؤمن بشيء من الأخلاق التي تعارفت عليها الإنسانية قديما وحديثا، وتنكر كل الأخلاق والفضائل التي أمرت بها الأديان، وجاءت على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

يقول إنجلز: " ان كل القيم الأخلاقية هي في تحليلها الأخير من خلق الظروف الاقتصادية". ويقول لينين في خطابه الذي القاه في المؤتمر الثالث المنظمة الشباب الشيوعي في أكتوبر سنة ١٩٢٠م.

---

(١) الشيوعية والإنسانية ص ١٧٧، وانظر كذلك أفيون الشعوب للعقاد ص ٦ ٠

(٢) أسس المجتمع الإسلامي والمجتمع الشيوعي دراسة مقارنة، د: زيدان عبد الباقي،ص٥٢.

إننا ننكر بشدة جميع الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الإنسان، والتي لا تتفق مع أفكارنا الطبقية، وتؤكد أن كل هذا مكر وخداع، وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والاقطاع، فمبدأ جميع نظمنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود الطبقية البروليتارية [١].

نحن ننكر كل أخلاق لا يكون مصدرها المدارك الإنسانية، ونجاهر بأنها جميعا مجرد غش وخداع، ان القوة التي تسيطر على أخلاقنا هي مصلحة طائفتنا، فدستور أخلاقنا مستمد من حركة كفاحنا العمالية [٢].

ويقول ماركس " الشيوعيون لا يبشرن بأية أخلاق على الاطلاق انهم لا يضعون للناس الأمر الخلقي، أحبوا بعضكم البعض، لا تكونوا انانيين الخ، بل بالعكس أنهم يعرفون تماماً أن الأنانية مثل التضحية هي في ظل ظروف معينة الشكل الضروري لصراع الفرد من أجل البقاء " [٣].

من هذه النصوص يتضح لنا أنه لا يوجد في قاموس الماركسية شيء من الأخلاق التي تعارفت عليها الإنسانية، وحافظت عليها وعملت على نشرها، وإنما الأخلاق الشيوعية تنبع من المصلحة والمنفعة التي تحقق أهداف الشيوعية، وليس مرجعها الأوامر الالهية أو الضمير الإنساني فليس في تعاليم الماركسية إلا جميع الرذائل والمفاسد، فلا بأس عندهم من القتل وسفك الدماء والكذب، وإثارة الفتن والدسائس، والتخريب والإباحية مادام ذلك يقودهم إلى ما يحلمون به من المجتمع الشيوعي الذي لا طبقية فيه.

وإذا كان لنا من تعقيب على النظرة الماركسية إلى الأخلاق فليس لنا ولا لأى إنسان إلا أن يقول: أنها هبوط بالإنسان إلى درك الحيوان ودعوة سافرة إلى النزعة السوفسطائية في الأخلاق التي لا تؤمن بالقيم المطلقة، ولا ترى مقياساً للخير والشر والفضيلة والرذيلة إلا المقياس الفردي الذي يختلف باختلاف الأشخاص، ومن ثم باختلاف الزمان والمكان، انها في الحقيقة دعوة إلى أخلاق الغابة وسلوك الوحوش، وهل ينتظر غير هذا من فكر يقوم على الالحاد ويكفر بالله والأنبياء؟

---

(١) الإسلام يتحدى/ وحيد الدين خان / ص ٢٨ .

(٢) الإسلام والشيوعية ص ٣٥ .

(٣) المؤلفات الكاملة لماركس وانجلز/ القسم الأول ص ٢٢٧ /الناشر مكتبة نور ١٩٩٣م .

إن الماركسية تنكر الأخلاق والفضائل والمثل العليا التي أمرت بها الأديان، وجاء بها الوحى، ودعا إليها الأنبياء يقول النبي: ــ صلى الله عليه وسلم ــ انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."

ومما لا شك فيه أن الأساليب الشيوعية تتخذ من أسسها الغاية تبرر الوسيلة، وهذا وحده أعظم برهان على أن الانحطاط الخلقي عندهم شيء هام بل و معترف به رسميا وأنه القاعدة [1].

ومن ثم فالشيوعية تبارك كل أنواع الخداع والغش والاحتيال والكذب ويكرهون أسمى الفضائل الإنسانية كالرحمة والشفقة والعطف وحب الجار والصدق والأمانة والوفاء.

وعلى هذا فالأخلاق عندهم ليست حقيقة موضوعية، ولا قيمة ذاتية، وإنما هي نتيجة التفاعلات الاقتصادية في المجتمع، فإذا تغيرت علاقات الانتاج تغيرت معها القيم الاخلاقية، وليس هناك مقياس ثابت تقاس به الأمور، والمثل العليا هي أوهام الجائعين والمحرومين الذين حرمتهم الأحوال الاقتصادية من حاجاتهم فراحوا يحلمون بها، فهي اذن نتاج ضار بالمجتمع لم ينشأ إلا من سوء الأحوال الاقتصادية.

(١) الإسلام والشيوعية ص ٣٥٠

المبحث الرابع

سقوط الفكر الماركسي

عرفنا فيما سبق ان الماركسية نادت بكثير من الافكار والنظريات الفلسفية فهل نجحت في الوصول التي تحقيق أهدافها وهل تطابقت هذه القضايا والأفكار مع الواقع؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: ان التطبيق العملي للنظريات الماركسية قد أظهر سلبيات كثيرة مما جعلها بعيدة عن الحقيقة والواقع، وسنتناول أهم الجوانب السلبية التي ظهرت عند التطبيق العملي للنظرية الماركسية مما جعل البنية الأساسية لتلك النظرية تنهار تماما في عصرنا الحاضر وعوامل فشل الماركسية كثيرة ومتعددة يمكن لنا أن نذكرها فيما يلى:

أولاً: تصادم النظرية الماركسية مع الواقع في جوهرها ومضمونها:

ضحى الشعب السوفيتي بأهم مقومات الحياة المعنوية والروحية التي تميز الإنسان عن الحيوان، وهى الدين والحرية الشخصية والملكية الفردية مقابل وعود معسولة بجنة أرضية تزيل النصب والتعب، ولا يصاب فيها الإنسان بمخمصة ولا عرى، فهل يا ترى حققت الشيوعية تلك الجنة لشعوبها؟ وماذا فعلت الشيوعية بالعامل الذي تدعى أنها قامت لإنصافه وتخليصه من الظلم؟

لقد ملأت الشيوعية الدنيا صياحاً بالشعارات الزائفة حول العمل والعمال، وسمت نفسها زوراً وبهتاناً باسم حكومة العمال، فماذا جنى العامل عندما طبقت عليه النظم الشيوعية؟

لنستمع إلى الحقائق الآتية:

١ في ١٩٣٠/١٠/١١م صدر مرسوم ينص على أن العامل يجب أن يقبل أي عمل يعهد إليه في أي بلد وفي أي مكان.

٢- في ١٩٣٠/٩/٢٤م، ١٩٣٠/١٠/٩م ، ١٩٤٠/٨/١٠م ، صدرت المراسيم تحرم على العامل أن يتخلى من تلقاء نفسه عن أي عمل يسند إليه وإلا فإنه يعد هاربا ويحكم عليه بأن يقضى عشرة أعوام في معسكرات العمل الاجباري.

٣ – في ١٩٣٢/١٢/١٦م ، ١٩٤٠/٦/٢٦م صدر مرسومان ينصان على أن العامل إذا غاب يوما واحداً أو تكرر تأخره عن مواعيد العمل ثلاث مرات في شهر واحد فإنه يفصل من عمله، ويحرم من بطاقة الاتحاد المثبتة لمهنته والتي تعطيه حق السكن

والغذاء ويتعرض للحكم عليه بالسجن مدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة.

٤ – وينص المرسومان الصادران في أول يونيو سنة ١٩٣٢، ٢ يونيو سنة١٩٤٢ على أن العمال مسئولون ماليا عن أي ضرر يحل بالمصنع وبالأدوات، وبحسب تقدير مدير المصنع فقط، وقد يصل ما يقتطع من أجر العامل إلى عشرة أمثال ما ضيع أو أتلف

٥- وينص القانون السوفيتي الأعلى الصادر في ٦/٢٦ /١٩٤٠م على أن من حق المدير أن يفرض عقوبة السجن على العامل لمدة أربعة اشهر دون تحقيق او محاكمة [١].

لقد زعمت الشيوعية أنها ثورة للعامل ، باسمه قامت ولإنصافه أسست دساتيرها التي راعت فيها – في المقام الأول –حقوقه وحمايته من الاستغلال والاستعباد، ولكنها كلفت نفسها العنت في دعواها هذه حين خرجت من مبادئها من حيز النظر إلى حيز التطبيق فإذا بها لم تنصف أحدا سوى عصابة الحزب الشيوعي ، وإذا بنارها التي اشتعلت لتحرق العالم بأسره – إلا إياها– تحرق أول ما تحرق هذه الطبقة الكادحة، العاملة الناصبة التي أوهمتها انها قامت لنصرتها .

لقد لقي العمال من الشيوعية – التي قالت إن لحمتها وسداها خالصا لهم – ما لم يلقوه من الرأسمالية المتجبرة – في القرن التاسع عشر في أوربا –يقول الدكتور محمد البهي وهو يوضح هذا المعنى ويبين أن الرأسمالية الأوربية في القرن التاسع عشر كانت أرأف بالعمال من الشيوعية التي زعمت أنها قامت لتأسوا جراحهم، وأنها لا تقل أنانية عن الرأسمالية فيقول:" والمجتمع الأوربي على عصر الثورة الصناعية يوم أن حسم الفجوة بين أصحاب رؤوس الأموال من جانب وعمال المصانع من جانب آخر كان يسلك مسلك الأنانية في التحيز لمجموعة من أفراده ، هي مجموعة أصحاب رؤوس الأموال ضد مجموعة أخرى فيه ، وهي مجموعة العمال والماركسية اللينينية عندما تقترح علاج هذه الفجوة في ما تدعو إليه من تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق إلغاء الملكية الفردية، تسلك كذلك مسلك الأنانية والتحيز لفريق من أفراد المجتمع وهم العمال دون فريق آخر وهم أصحاب رؤوس الأموال، وإذا الرأسمالية أنانية والماركسية

(١) حقيقة الشيوعية ص ٣٦٠

اللينينية أنانية أيضاً، والفرق بين طريقتهما أن الفريق الذي يتحيز له المجتمع في النظام الرأسمالي غير الفريق الذي يتحيز له المجتمع الماركسي، وإذا كان العمال في المجتمع الرأسمالي هم الضعفاء والمستذلون فإن الأقوياء والمفكرين في النظام الماركسي اللينيني هم أولئك الضعفاء والمستذلون (١).

كما يبين أنه رغم مرور أكثر من خمسين عاماً على قيام الثورة الحمراء في روسيا فإن العامل لازال على كدحه ونصبه فيقول:" ان ثورة لينين في سنة ١٩١٧ م رأت في الغاء الملكية الخاصة أقوى أسلوب لفرض الطاعة وتأمين الحكم، ولكن لم ترى فيه تطوراً اقتصادياً يحقق العدالة الاجتماعية للطبقة الكادحة، إذ لم يزل العامل في تطبيق النظام الماركسي اللينيني- وقد مر أكثر من خمسين عاماً الآن على الثورة الحمراء – هو العامل المسخر المغبون في أجره وفى توفير الخدمات الاجتماعية له، ولأن أجره لا يمكنه من الانفاق على غيره ولوزوجته (٢).

بعد هذا البيان الواضح لموقف الشيوعية من الإنسان بصفة عامة ومن العمال بصفة خاصة، نستطيع أن نقول بأن أبواق الشيوعية تطلق قدراً كبيراً من الدعايات المضللة لإيهام الشعوب بأن نظامها بديع لم يسبق له مثيل، وهو نظام تجد البشرية فيه كل ما تصبوا إليه نفسها من حرية وكرامة ورزق موفور.

ونستطيع أن نقرر في شيء من الرؤية في التفكير وهدوء النفس أن هذا نظام فاسد جائر لا ينصف الفقير الذى يتباكى من أجله قادة الفكر الشيوعي.

في كل مناسبة وفي كل مكان، بل تزيد في بلواه، ويزيد من صعوبة هذا الأمر وذلك لعدة أسباب منها:

١- لأنه وان قضى على أصحاب رؤوس الأموال الباذخين وأذلهم بالاستيلاء على أموالهم، فقد وضعها في يد متمول واحد مجرد من المشاعر الإنسانية الرقيقة، والعواطف النبيلة، فلا رأفة عنده، ولا مواساة ولا تقدير، هذا المتمول هو الحكومة الشيوعية التي تستخدم الأفراد بمثل ما يستخدم الإنسان الآلات الميكانيكية الصماء، وتوزع بينهم أسباب المعيشة بغاية من القسوة والاستبدال وفق ما تسنه من نظم نافذة المفعول.

---

(١) تهافت الفكر المادي التاريخي بين النظر والتطبيق – د/ محمد البهي ص ١٨ ٠

(٢) تهافت الفكر المادي التاريخي بين النظر والتطبيق ص ١٨ ٠

٢- لأنه قضى على روح الطموح في نفوس عموم الطبقات، وجعلها تظل تشعر بأنها حكم عليها أن تظل أجيرة مستعبدة إلى الأبد.

٣-: لأنه يقتل في الإنسان روح الجد والاجتهاد والرغبة في العمل ويؤدى إلى تقاعس الأفراد في أداء الواجبات .

٤- لأن هذا النظام من شأنه أن يصطدم مع أساس الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويخالف السنن الكونية التي وضعها الله للحياة، ومن أجلها سن التفاضل في جميع مخلوقاته لا في الحيوان فقط بل وحتى في الثمار التي تخرج من شجرة واحدة وتسقى من ماء واحد فمنها ما يكون حلواً ومنها ما يكون حامضا، ومنها ما يكون كبيراً ومنها ما يكون صغيراً، وكذلك الأخوة الذين يخرجون من بطن واحدة ومن أب واحد منهم من يكون طويلا ومنهم من يكون قصيراً، ومنهم من يكون أبيض ومنهم من يكون أسود، ومنهم من يكون ذكيا ومنهم من يكون بليداً فكيف يمكن توحيدهم في العمل.

٥- لأنه من شأنه أن يكبت في النفوس عواطف الحب ويقلم أظافرها ويقضى على أسبابها ودواعيها، وذلك لأن الله تعالى الذى وضع في النفوس محبة الأهل والأولاد والزوجات جعل من المادة وسيلة لتقوية هذه العواطف وزيادة الألفة والاحترام بما يبذله الرجل في هذا السبيل من الأموال التي إن حرم منها وجدها الأولاد والزوجة من غيره ضعفت محبتهم له، بل وفقد معها ماله عندهم من مكانه وتقدير.

٦- لأنه سوى بين الناس تسوية لا يقرها العقل ولا يسلم بها الضمير، حيث جعل الحامل متهدم القوى مساوياً ومماثلا لصاحب الهمة العالية والنفس الوثابة إلى الخير والسعادة.(١)

ثانياً: أخطأت الماركسية حين اعتمدت في حركة التقدم والتطور على العامل الاقتصادي فقط واهمال ما عداه من العوامل الأخرى:

مــن أبــرز أخطــاء الماركسية القول بالجبرية الاقتصادية الكاملة التي لا اختيار للإنسان أمامها، وعلى حسب مذهب ماركس فإن مشاعر الناس تجيء دائما لاحقة

(١) نظريات الغرب وحضارته في ميزان الاسلام / ماهر خليل ص ٥٩ وما بعدها .

للعوامل الإقتصادية متأثرة بها، ولكنها لا تكون أبداً سابقة عليها أو مؤثرة فيها.

ويقوم الاقتصاد الماركسي على أساس تحقيق الوفرة في الانتاج بحيث يكفى جميع حاجات الناس شأن الهواء والماء ومن ثم فإن أساس التوزيع الشيوعي هو الحاجة فالكل تبعا لحاجته، ويعلق الدكتور/على البارودى على ظاهرة وجود مليونيرات في الاتحاد السوفيتي بقوله: " قد لا يكون وجود أصحاب الملايين غريبا في دولة قوية حديثة متقدمة اقتصادياً كالاتحاد السوفيتي، ولكن الغريب أن تتكون هذه الملايين استناداً إلى القدرة البشرية وكفاءة العمل وحدهما على النحو الذي تؤكده الايديولوجية السوفيتية [١].

ونحن لا ننكر أهمية الاقتصاد ولا سيطرته على المشاعر البشرية والوعى الاجتماعة، وتؤمن بأهميته البالغة كمقوم من مقومات الحياة الأساسية إننا لا ننكر ذلك، وإنما الذي ننكره هو القول بحتمية العمل الاقتصادي وجبريته وجعله العمل الوحيد المسيطر على دنيا البشر، وأقرب ما يرد به على الزعم الماركسي القائل بأن وسائل الانتاج هي التي تكيف المجتمع، أن وسائل الانتاج في أمريكا الرأسمالية هي نفسها وسائل الانتاج فى روسيا الشيوعية، ومع ذلك فإن استخدامها في روسيا لم يفرض عليها أن تكون رأسمالية، بل أنها لم تبدأ في استخدام هذه الوسائل على أوسع نطاق إلا بعد أن تحولت إلى الشيوعية، فليس أسلوب الانتاج اذن قوة جبرية تشكل حركة الإنسان وتخضعه لسلطانها القاهر [٢].

ان القول بأن العامل الاقتصادى وحده هو الذي يحدث كل التغيرات التاريخية ويوجه المجتمع ويؤثر فيه قول ساقط من الناحية العلمية، فقد أثبت بطلان هذا القول ومجافاته للعلم كثير من المؤرخين والاقتصاديين، ونذكر من هؤلاء ماكس فيبر في كتابه البحوث الدينية والاجتماعية حيث نقض الادعاء الماركسي بأن الاقتصاد أساس الحياة الإنسانية في جميع اتجاهاتها الفكرية والنفسية والاجتماعية والمادية بالوقائع التالية:

أ- ان الدين عند الهنود والصينين واليهود لم يقم على أساس اقتصادي كما يحاول ماركس أن يشرح كل شيء في الوجود- حتى الدين والأخلاق والفكر من

---

(١) دروس في الاشتراكية العربية/ د: على البارودي ص ١٤٨/ طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦٦م ٠

(٢) الإنسان بين المادية والإسلام/ محمد قطب ص ٥٩ / طبعة مكتبة الشروق ٠

الاقتصاد، ولكن الفكرة الدينية وحدها في هذه الأديان الثلاثة هي التي حددت البناء الاجتماعي لشعوب هذه الأديان.

ب- ان التفكير الكنسى كان له تأثير على المجتمع الاقتصادي في القرون الوسطى.

ج - هل يمكن أن تكون الحقائق الرياضية والمنطقية تابعة لأسس مادية أو للاقتصاد؟

أليست هذه الحقائق هى هى فى كل وقت وفي كل الظروف [١]. ثم إذا كان الاقتصاد هو المؤثر الوحيد في كل أحداث التاريخ، وأنه لا إرادة للإنسان بازاء هذا العامل، فكيف تمكن ماركس- وليد النظام الرأسمالي- أن يفكر ضد العوامل الاقتصادية الرائجه في عصره؟ هل صعد القمر لكي يبحث في أحوال الأرض [٢].

ان الرأى العلمي السائد الآن في ميدان الظواهر الاجتماعية أنه لا يوجد سبب واحد مستقل وفاعل، وإنما هناك عوامل متعددة تؤثر في بعضها تأثيرات متقابلة.

ثالثاً: الحجر على العقول وطمس معالم الفكر:

من الأسباب التي أدت إلى سقوط الماركسية ورفض مبادئها، ما قامت به الماركسية من الحجر على الفكر وطمس العقل بحيث وضعت التفكير الإنساني تحت الوصاية، فلا فكر ولا ابتكار ولا تجديد إلا في الحدود المرسومة المحددة التي تخدم مصالح الشيوعية. وهذه شهادة رجل عاش في موسكو ثلاث سنوات ملحقا بالسفارة المصرية يقول: " من التعليمات التي يجب على المفكرين والكتاب أن يتبعوها وعلى الأرباب وذوى الرأى والمفكرين أن يدققوا النظر فيما يكتبون لئلا تفلت منهم عبارة تعرض صاحبها لتهمة نقد الدولة ومخالفة تعاليمها الشيوعية، وذلك وحده كاف لأن يطبق عليه قانون الخيانة العظمى والعقوبة المفروضة لهذا العصيان معلومة وهى على أى حال لا تقل عن الاعدام [٣].

ولذلك فإن الحرية في المجتمع الشيوعي غير قائمة إلا بالنسبة لفئة محدودة من الشعب السوفيتي، أما بقية الأفراد فإنهم يعيشون داخل نظام حديدي لا يتيح لها الحق في القول أو الاجتماع أو الكتابة أو الاحتجاج بأى صورة من الصور على أى نوع من أنواع الظلم ومن يعترض على ذلك فإن هناك مجاهل سيبيريا أو المصحات النفسية يلقى فيها

---

(١) العلمانية والإسلام - د/ محمد البهي ص ٢٦ .

(٢) الإسلام يتحدى / وحيد الدين خان ص ٣٦ .

(٣) الإسلام والشيوعية/ الأستاذ سيد الناظر /ص١١٣ .

بل انه يحرم على الأطلاق حق الاضراب الذي يتاح في المجتمعات الرأسمالية من أجل تحقيق مصالح المضربين، ومن ثم فقد تحول بقية أفراد الشعب إلى جيش من العاملين في خدمة الحزب الشيوعي ولتحقيق امتيازاته بحيث انطبق على هذا النظام بحق اسم النظام الحديدي، نظام الخضوع والكبت لأى معارضة والانقياد الأعمى للأوامر بدون مناقشة [١].

وقد بلغ من شدة الرقابة والحد من الحريات والغاء شخصية الفرد أن أفراد الأسرة الواحدة لا يأمن أحدهم الآخر ولو كان ابناً أو ولداً، حتى الخدم يعتبرون رقباء على مخدوميهم. وهكذا نلحظ مدى الحرمان والضياع الذى ينزل بالإنسان في ظل الشيوعية التي تدعى كذبا أنها عنوان التقدم والمدنية والحرية. يقول الأستاذ العقاد يكشف عن الطامة الكبرى التي تنزل بالبشرية حين يسيطر على الناس مثل هذه المذاهب الهدامة: " لو أن إنسانا أراد أن يقدم على هدم بلدة واحدة فوق أصحابها لكان لزاما عليه أن يلتمس لها أسبابا أقوى من جميع الأسباب التي سولت لماركس هدم المجتمعات الإنسانية بكل ما فيها على كل من فيها من معارضيه ومخالفيه [٢].

وبما أن حرية الكلمة غير متاحة في البلاد الشيوعية، فلذلك يلجأ مواطنوها إلى التعبير على أحاسيسهم بواسطة النكت الفكاهية، ذهب أحد الهنود إلى أوربا الشرقية، ومن النكت التي نشرها في ذكرياته عقب عودته من هذه الزيارة، ان طفلة جاءت إلى مدرستها ذات صباح وقالت لها بفخر ان قطتنا انجبت ست هريرات وهى كلها شيوعية، تأثرت المدرسة بكلام التلميذة ودعت مفتش التعليم ليأتي ويرى بنفسه التربية العقائدية الجيدة التي يحصل عليها التلاميذ، وحين حضر المفتش بعد أسبوع طلبت المدرسة من التلميذة أن تحكى للمفتش قصة قطتها وهريراتها، فقالت ان القطة وضعت ست هريرات وهي كلها ديمقراطية، فصاحت المدرسة بدهشة في وجه التلميذة وذكرتها بأنها قالت لها قبل أسبوع أن هريراتها كلها شيوعية، وسألتها لماذا تقول – الآن – ان هذه الهريرات ديمقراطية؟ فأجابت التلميذة أن الهريرات قد فتحت أعينهن الآن.[٣]

ومن هذا يتضح لنا أن أفكار ماركس هي للعمى وأن المؤمن بأفكاره هو الأعمى

---

(١) المجتمع الإسلامي والمجتمع الشيوعي / د: زيدان عبد الباقي ص ١١٦ .

(٢) الشيوعية والإنسانية للعقاد ص ٢٨ .

(٣) سقوط الماركسية / وحيد الدين خان / ترجمة ظفر الإسلام خان ص ١٥٠

الذى لا يميز بين الحق والباطل، ان التجربة قد رفضت الماركسية بوضوح، وبدأ التراجع يظهر بوضوح في روسيا وغيرها من البلاد ولم تكتف الشيوعية بالحجر على العقول فقط، بل عملت بكل وسيلة خبيثة على ضياع العقل ، فأباحت الخمر وهى تعلم أنها غول يدمر الطاقة الفكرية في الإنسان، ويحول بينه وبين اليقظة ليعيش دائما في أوهام السكر وخيالات الفكر لا يستطيع أن يبدى رأيا أو يصلح أمراً وفى محاولتها لصبغ المجتمع بالصبغة الشيوعية فإنها حرمت نشر أى فكر حر لا يتفق مع مبادئها، وأشاعت الأمية بين طبقات الشعب العامل بعد ما حاولت سلب مال أصحاب رؤس الأموال ليظل الجميع على ولائهم لها، لقد رأت الشيوعية أن الفكر الحر الطليق يهدى للضال وينبه الغافل، وفي النور يأبى المظلوم الظلم، ويأنف المستعبد من الاستعباد ويعرف الإنسان حقه وعرضه وإنسانيته ولا يرضى لها بالضياع، وهذا ما يثير القلاقل أمام الشيوعية التي أرادت من العامل أن يكون كالآلة الصماء لا تعرف كلمة (لا) إلى فمه سبيلا قط [١].

رابعاً: واقع الحياة الاجتماعية:

واقع الحياة الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي أدى إلى سقوط الماركسية في أقوى معاقلها، فواقع الحياة الاجتماعية في روسيا بشع للغاية لأن الشيوعية تجعل من الإنسان مخلوقاً مسخاً لا يهتم إلا بمطالب الحيوان من طعام وشراب وجنس ومنام، وشعارهم إنما الدنيا طعام وشراب ومنام.

وقد نتج عن تطبيق النظام الشيوعى تفكك للأسرة، يقول (ستالين):

" مادمنا ننكر الأديان، فإننا لا نستطيع أن نأخذ بالآراء القائلة بأن للأسرة قداسة، فكل المقدسات زائفة، ونحن لا نريد أن يكون للأسرة أي نوع من أنواع القداسة مثلما لا نريد أن يصبح الولاء العائلي عائقا يحول دون تحقيق أهدافنا [٢]

ان الحياة الأسرية في المجتمع الشيوعي تقوم على أساس التفكك وانعدام الروابط الأسرية وتقضى على الألفة والمودة الخاصة التي تنشأ بين الزوج وزوجته، فليس للزواج مظهره المقدس، كما تباح المعاشرة الجنسية بين الرجال والنساء بدون عقد زواج وترعى الدولة الأطفال الذين يولدون من هذه المعاشرة غير المشروعة، كما يبيح

---

(١) فوق اطلال الماركسية والالحاد ص ١٢٠ / محمد عبد الله الخطيب / طبعة دار المنار الحديثة .

(٢) النظام الشيوعي / ماهر نسيم ص ٥٠٠

المجتمع الشيوعي الاجهاض بحجة أن الشخص حر في بدنه وله أن يفعل ما يشاء [١].

لقد وعدت الشيوعية بنيها بمشايعة الجنس والحريات الوحيدة المسموح بها هناك هي الحريات الجنسية، فمن لا يستحى يفعل ما يشاء فاختلطت الإنساب وتهدمت الأسر وقل الزواج وكثر الطلاق، بل أن الدولة نفسها لا تشجع الزواج مع أنها أباحت الطلاق وسنت عام ١٩٦٦ قانون مجانية الطلاق، ومما يبعث في النفس التقزز أن صحيفة موسكو المساء (فيدنامو موسكوفا) تنشر كل يوم في صحفتها الأخيرة اعلانات من المحكمة للراغبين في الطلاق والأسباب الداعية لذلك، مما يعد هتكا مفضوحاً للأسرار العائلية لا يرضى بها أحد حتى بعض فصائل الحيوانات ناهيك عن بني البشر.

أما الأولاد فهم ملك للدولة لأنهم أدوات الانتاج في المستقبل يربونهم من الصغر على أن أمهم هي الحزب الشيوعي السوفيتي وأبوهم هو زعيم الحزب، ويغرسون في نفوسهم منذ الطفولة مفاهيم الالحاد ومبادئ الشيوعية وعلى هذا تختلط الانساب وتتحطم الأسرة.

ومعنى هذا أن تتفجر الشهوات بلا ضابط ولا نظام، لأن الشيوعية ترى في الزواج قيداً يحد من حريتها في ابتغاء ما تريد من تحطيم لأهم خصائص الإنسان وهو النفاء والطهارة وتتحول المرأة إلى كلأ مباح للأعين والأيدى وتتحول البشرية إلى حياة الغابة والقطيع، ولا شك أن ذلك يؤدى إلى قلة النسل بل ضياعه. لقد أدى شيوع الزنا في روسيا إلى مقاومة الحمل من جهة وانتشار الأمراض السرية من جهة أخرى.

إن فكرة المشايعة التي قالت بها الماركسية ووصمت بها البشرية ليس عليها دليل من البحث العلمى، أو وقائع التاريخ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور على عبد الواحد وافي: " إن نظام الشيوعية المطلقة لم نعثر عليه في أى مجتمع من المجتمعات الإنسانية سواء في ذلك البدائي والمتحضر، فليس من بين المجتمعات الحاضرة والغابرة التي وقفنا على نظمها عن طريق ملاحظتها أو ملاحظة ما خلفته من آثار، أو عن طريق ما كتبه المؤرخون أو الرحالة، أو علماء القانون، ليس من بين هذه المجتمعات أى مجتمع أخذ بنظام الشيوعية المطلقة في علاقة الرجال بالنساء، فكان جميع نسائه حقا مشاعاً

(١) أسس المجتمع الإسلامي والمجتمع الشيوعي بتصرف ٠

لجميع رجاله. (١)

خامساً: طغيان الحكومات الشيوعية:

نظام الحكم في روسيا الشيوعية حكم فردى يفرض نفسه على كل شئ ولا يسمح بمعارضة أو انتقاد، ولم تعرف الدنيا في تاريخها الطويل حكما ممدود الرهبة يحول البلاد إلى سجن كبير، ويحول أهلها إلى قطعان مسيرة مثل ما عرف في الأمم الشيوعية.(٢)

والنظام الشيوعى نظام دىكتاتورى استبدادى بشع لم تعرف البشرية له نظيراً، ولا يؤمن هذا النظام بالديمقراطية ولا بالرأى الأخر أيا كان هذا الرأى ولو داخل الحزب الشيوعي نفسه، فالحزب الشيوعي السوفيتي هو الحزب الوحيد الحاكم ولا يسمح بنظام تعدد الأحزاب فى الشيوعية ولو في إطارها والحاكم الفعلى رجل فرد هو السكرتير العام للحزب، وبهذه الصفة فإن النظام الشيوعي نظام فردى كما هو واقع الأمر، فقد كان لينين حاكماً فرداً وكذلك من جاءوا بعده، ستالين وخريشوف وبريجينيف وأندروبوف وتشيرنينكو، ولا يجرؤ أحد أن يرفع أصبعه معترضا على رأى الحاكم الفرد أو مقترحاً شيئاً لا يوافق عليه فإن مصيره العذاب الأليم يقول الشيخ محمد الغزالي:" ان الانفراد بالسلطة شيء خطير جداً فإن نشوة السلطة اعتى من نشوة الخمر، وإذا كان المال الواسع يورث الطغيان فإن الاستبداد بالحكم يورث الجبروت والارهاب. (٣)

وما حدث في روسيا يؤكد أن الشيوعية أبشع نظام اجتماعى ظهر في العالم لقد كان المواطنون يعانون من أشد العذاب في الدول الشيوعية وهم يتوقون إلى التخلص من طوق الشيوعية.

فعلى سبيل المثال، استطاع ستالين أن يزج بالآلاف المؤلفة في أقبية السجون وكثير منهم كانت لا توجد عليه تهمة ثابتة أو دليل واضح على ارتكابه ما يخل بسلامة الدولة، ومع ذلك كان يلقى عقابه ويعامل أقسى معاملة وكان الزعماء الروس قد أعلنوا أن تاريخ ستالين لن يكرر في روسيا.

---

(١) كتاب الأسرة والمجتمع / د: على عبد الواحد وافى ص ١٢١، والإسلام في وجه الزحف الأحمر ص ٦١ .

(٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها ص ١٧٣٠

(٣) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص ٦١ .

ومن المقطوع به أن الشيوعية فى أى بلد وفي أي زمان لا يمكن ان تصل إلى الحكم عن طريق انتخاب شعبى حر، والحكم الشيوعي يعتمد في الداخل على شبكة من الجواسيس تحصى على الناس أنفاسهم، ومن هنا أصبح الشعب غير راض عن هذا كله إلا أنهم لن يستطيعوا التعبير الحر عن أرائهم وفق متطلباتهم، وفى هذا يقول فكتور كرافتشنكو أحد الروسيين ممن تقلدوا مناصب قيادية في الحزب الشيوعي، بعد أن عاد من المزارع الجماعية وشاهد ما يعانية فلاحوها من بأساء وضراء:" بدأت في طوية نفسي وثنايا ضميرى فكرة أن اعتزل الحزب، فالمنازع التي شهدتها في الريف تركت في نفسي جروحاً هيهات أن تندمل، وبدأت في طوية نفسى فكرة أن اعتزل الحزب الذي يقع كل من التحق به في الفخ إلى الأبد، فلو كنت أظهرت ما يدور فى صدرى من عواطف على حقيقتها لكانت النتيجة ابعادى ووصمى بالعار وتعقبى بألوان الاضطهاد، وربما كانت النتيجة المحتومة أن يزج بي في معسكرات الاعتقال أو ما هو شر من ذلك وبالا [١]. هذه الوقائع تمثل دليلا واضحا على أن أبواب التعبير الحر عن الرأى مسدودة في البلاد الشيوعية، ولذلك يتجه المعارضون إلى التعبير عن معارضتهم بأساليب غير قانونية [٢].

وبطبيعة الحال فإن الكبت يولد الانفجار وهذا ما حدث بالفعل في روسيا الشيوعية مما عجل بسقوطها لبعدها عن الحقيقة والواقع فانهارت الأسس الأساسية التي ترتكز عليها النظرية الماركسية، وبكذب المقدمات تنهار النظرية من أساسها، وهذا ما حدث فعلا فالنظرية كل يوم يقودها التناقض إلى تناقض أشد منه وأعمق وتنتقل من فشل إلى فشل، ومما يؤكد ذلك ما جاء في التقرير الذي تقدم به خروشيف أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الروسي (يناير ١٩٥٦) يعنى بكل وضوح أن الماركسية قد اخفقت اخفاقاً ذريعا في دعواها بأنه يمكن اصلاح المجتمع البشرى بتغيير أحواله المادية.[٣]

سادساً: افلاس الماركسية:

لم تستطع الماركسية أن تقدم دليلا واحداً على صدق دعواها مما يعد افلاساً حقيقيا لها، وكان جوربا تشيف أول من اعترف على المستوى المحلى والعالمي بالمأزق الذي

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر ص ٦٩ .

(٢) سقوط الماركسية / وحيد الدين خان ص ١٤٤ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٥ .

يعيشه اليوم الاتحاد السوفيتي بعد واحد وسبعين عاماً من التطبيق الماركسي وفي هذا يقول:

١ – هناك حاجة الآن في الاتحاد السوفيتي إلى تفكير سىاسى جدىد و تسعى القيادة إلى ترجمته إلى عمل، وموسكو في حاجة إلى ظروف دولية طبيعية من أجل علاج قضاياها الداخلية.

٢ – تكرر الاخفاق الاقتصادى وبدأت الصعوبات تتراكم والمشاكل التي لا تجد حلولا تتضاعف.

٣– سادت الشكلية وكذبت الشعارات وحدثت فجوة في المصداقية وصار كل ما يعلن على المنابر وفي الصحف وفى الكتب المدرسية مسار شك وبدأ الفساد يسرى في الأخلاقيات العامة.

٤– علينا أن نضمن رباطاً أكثر قوة ومباشراً لمصالح الأفراد من خلال العقود الجماعية والأسرية حتى نربط مزايا الاقتصاد الجماعي بمصالح الأفراد.

٥ – ان أحد المهام الرئيسية تتمثل في احياء وتعزيز الشعور بالمسئولية وأن نعمل في توازن بين المجالين الاجتماعي والاقتصادى. (١)

لقد قامت الشيوعية على أساس الإلحاد وإنكار وجود الله فألغت الملكية وحاربت الأديان، فهل استطاعت أن تمضى في هذا الشوط من مصادرة الفطرة وانكار جانب الروح في الإنسان، ان هذه الدعوى لن تلبث أن هزمت أمام الحقائق التي لاحيلة للبشر في تغييرها أو تبديلها، ولقد شهد شاهد من أهلها على صدق ما نقول يقول تولستوى الفيلسوف الروسي الشهير:" لقد نبذت تلك العقائد أول الأمر، ووجدتها عديمة المعنى ثم قبلتها الآن والفيتها مليئة بالمعاني، ذلك لاني كنت مخطئا وأدركت سبب الخطأ، وهذا السبب ليس ناشئاً عن تفكيرى السئ فحسب بل لأني عشت في بيئة سيئة، انني لا أعيش إذا فقدت العقيدة في وجود الله، ولولا اننى كنت أتعلق بأمل غامض في وجود الله لقتلت نفسى من زمان بعيد انني أحيا وأحيا حقيقة حينما أحس به أبحث عنه فقط ويصبح من داخلى صوت يقول: عن أى شئ تبحث بعد هذا، هذا هو انه ذلك الذي لا يستطيع المرء بدونه أن يعيش، أنه الله، وعندما اعتقدت في وجود الله اعتقدت في

(١) فوق اطلال الماركسية والالحاد ص ٢٢١ ٠

الكمال الخلقي وفي التقاليد التي تحمل معنى الحياة. [١]

هذا ما نطق به فيلسوف روسيا، وهو دليل على فشل الشيوعية وافلاسها التام في محاولتها اليائسة للقضاء على الدين وطمس الإيمان في القلوب ودليل على انهيار دعواهم لا اله والحياة مادة. هذا وقد ألغت الشيوعية الملكية فحرمت الملكية الفردية وحلت محلها الملكية الجماعية ولكن لينين أعلن فشل التجربة نتيجة لهبوط الانتاج الصناعي والزراعي بسبب الغاء الملكية الفردية، ولم تعترف الشيوعية بنظام الميراث فلا يرث الابن والديه ولا البنت ترث والديها، وهى لا تعترف بالبنوك ولكنها حين واجهت الواقع والتطبيق اصطدمت بفطرة الإنسان الأصيلة ثم حدثت المذابح والأهوال في سبيل تنفيذ قانون إلغاء الملكية، ثم لم تلبث أن تراجعت فسمحت للفلاح أن يملك قطعة من الأرض لا تزيد على فدان، وأباحت أن يبيع محصولها بنفسه، ثم سارت خطوة أخرى متراجعة فاباحت للرجل الروسي أن يبيع بيته إذا شاء وأن ينتقل إلى ورثته من بعده، وأن من حق الأولاد أن يرثوا ما تركه أباؤهم من ثروة، هذا ما جاء في آخر تعديل للدستور السوفيتي وهو مخالف مخالفة صريحة لمبادئ الشيوعية الماركسية، وهو دليل على استحالة تطبيق النظرية لمخالفتها للفطرة التي خلقهم الله عليها، والتي لا يمكن مسخها بقانون. [٢]

وعلى هذا فقد اتضح خداع الشعارات التي نادت بها الماركسية مما أدى في النهاية إلى سقوطها واستحالة تحقيقها في روسيا وفي غيرها من البلاد التي خدعت بهذه الشعارات الزائفة.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه السطور، ويجعل منها عملا صالحاً مقبولا، أنه سميع قريب مجيب الدعاء، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة وسلم.

(١) الإسلام والشيوعية / د: عبد الحليم محمود ص ١٠٤ وما بعدها ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٦٠

الخاتمة

من خلال ما سبق لدراسة موضوع الفكر الماركسي بين النظرية والتطبيق نستطيع الخروج بمجموعة من النتائج نذكرها في ما يلي:

١- اعتمد الفكر الماركسي على الفكر المادي الذي أعاد إحياء الفلسفة الوضعية المنطقية التي تتطلب لكل مسألة برهانا تجريبيا أو رياضيا او منطقياً .

٢- تزعم الماركسية ان الكون وما فيه إنما وجد من أصل المادة وبنوا على مزاعمهم هذه انكار وجود الله تعالى.

٣- الأمور الغيبية وامور الدين لا تخضع لتجربة الإنسان ولا تدركها حواسه كما بنى الماركسية عليها تفسيرهم التاريخيّ لحياة الإنسان وتطوره.

٤- الدعوة الماركسية بالرغم من زعم دعاتها بانها دعوة عالمية كما تبناها كارل ماركس وأنصاره وآمنوا بأفكارها نجد أن هذه الدعوة لم تلقى قبولا او انتشاراً بل سقطت في عقر دارها.

٥- من أكبر أخطاء الماركسية هي إصرارها على أن تكون فكرًا شموليا يستجيب لكل شيء ويبتكر الحل لكل شيء ومن لا يأخذ بهذه الشمولية لا يكون ماركسيا ، ولم تعد هذه الفكرة مقبولة علميا وكانت الماركسية بشمولها دائما محل رفض عند التطبيق حتى في بلادها وبين أهلها والسبب هو ضعف أصول في النظرية الماركسية نفسها نسميه التعسف المنهجيّ .

٦- رفض الماركسية واعتبارها خطا فكريا يهدد عقول النشء ويدمر أفكارهم وقتل القيم والمبادئ الأخلاقية في ضمائرهم

تم بحمد الله تعالى

أهم المراجع

١ــ القران الكريم جل من أنزله .

٢ــ صحيح البخاري .

٣ــ الإسلام في وجه الزحف الأحمر / للشيخ محمد الغزالي /الناشر المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٥م.

٤ــ الإسلام يتحدى / وحيد الدين خان الإسلام /ترجمة ظفر الإسلام خان/ مراجعة د:عبد الصبور شاهين .

٥ــ الإسلام والشيوعية/ د: عبدالحليم محمود. /طبعة دار الكتاب المصري ١٩٩١م.

٦ــ أسس المجتمع الإسلامي والمجتمع الشيوعي دراسة مقارنة / د: زيدان عبدالباقي طبعة دار المعارف ١٩٧٥.

٧ــ الإنسان بين المادية والإسلام / محمد قطب / طبعة دار الشروق للنشر والتوزيع ١٩٩٥م .

٨ــ الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون/ محمد خليفة التونسي/ تقديم وترجمه عباس محمود العقاد / مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٦م .

٩ــ الشيوعية والشيوعيون في ميزان الإسلام / د: عبد الجليل شلبي / طبعة دار الشروق.

١٠ــ الشيوعية والأديان / د- طارق حجى. / االناشر مطبعة الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية طبعة ١٩٨٠م.

١١ــ العلمانية والإسلام بين الفكر والتطبيق / د: محمد البهى / طبعة مجمع البحوث الإسلامية القاهرة .

١٢ــ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي / د: محمد البهي/ الناشر مكتبة وهبة.

١٣ــ الفكر الماركسي في ميزان الإسلام / د: محمد رشاد عبد العزيز/ الناشر مطبعة الفجر الجديد .

١٤ــ الماركسية بين الدين والعلم / د: جميل محمد أبو العلا /الناشر طبعة الأمانة – القاهرة.

١٥ــ النظريات والمذاهب السياسية / د :مصطفى الخشاب/ الناشر مطبعة لجنة البيان العربي مصر
١٦ــ المولفات الكاملة كول ماركس ، وفريد ريك.انجلز / المجلد الأول / الناشر مكتبة نور بدون
١٧ــ الماركسية تأليف فرديك انجلز / ترجمة ماهر نعيم / طبعة دار المعارف.
١٨ــ تهافت الفكر الماركسي / د: صلاح عبد العليم إبراهيم / طبعة دار الطباعة المحمدية / القاهرة.
١٩ــ تهافت الفكر المادى التاريخي بين النظرية والتطبيق / د: محمد البهي/. الناشر/ مكتبة وهبة القاهرة
٢٠ــ أفيون الشعوب/ عباس محمود العقاد/ الناشر مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٧م
٢١ــ –الشيوعية والإنسانية / عباس محمود العقاد/ الناشر مؤسسة هنداوي للنشر والمعرفة والثقافة طبعة ١٩٦٠م
٢٢ــ تاريخ الفلسفة العربية / برتراند رسل / ترجمة محمود إبراهيم/ مطبعة الشعب ١٩٤٧م .
٢٣ــ خطب ومراسلات واوراق سياسية/ كارل شوز/ ترجمة ماهر نعيم ١٩٧٤م
٢٤ــ حقيقة الشيوعية للأستاذ على أدهم / طبعة المكتب المصرى الحديث.
٢٥ــ حركات ومذاهب في ميزان الإسلام / للأستاذ :فتحى يكن/ الناشر موسسة الرسالة بيروت ١٩٩٧م .
٢٦ــ دروس في الاشتراكية العربية / د: على عبد البارودي / طبعة منشأة المعارف.
٢٧ــ سقوط الماركسية / وحيد الدين خان / ترجمة ظفر الإسلام خان / طبعة رابطة الجامعات المصرية.
٢٨ــ فرديك انجلز حياته وأعماله/ اعداد معهد الماركسية اللينينية / ترجمة أسما حليم / نشر دار الثقافة الجديد.
٢٩ــ فوق أطلال الماركسية والإلحاد / محمد عبد الله الخطيب / طبعة دار المنار الحديثة .
٣٠ــ قيمة الفلسفة الماركسية من خلال رؤية إسلامية / د: حسن محرم الجويني / طبعة دار الهدى للطباعة.

٣١ــ قصة الفلسفة الحديثة / أحمد أمين، وزكي نجيب محمود./ الناشر مؤسسة هنداوي للنشر والمعرفة والثقافة .

٣٢ــ المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها / د :عبد الرحمن عميرة /طبعة دار اللواء للنشر.

٣٣ــ نظريات الغرب وحضارته في ميزان الإسلام / ماهر خليل/ طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٦١٦
المبحث الأول: أقطاب ومؤسسي الفكر الماركسي .	٦١٩
المطلب الأول: كارل ماركس .	٦١٩
المطلب الثاني: فردريك انجلز .	٦٢٦
المبحث الثاني: نشأة الماركسية وأسباب انتشارها ومصادرها.	٦٢٨
المبحث الثالث: أهم القضايا التي نادت بها الماركسية .	٦٤٠
المبحث الرابع: سقوط الفكر الماركسي .	٦٤٧
الخاتمة .	٦٦٠
أهم المراجع.	٦٦١
فهرس البحث .	٦٦٤